

٥٦٢٠٦٢
N 254 s

كَمَالِ نَاصِرٍ

الصَّحِّحُ وَالْخَطَأُ

مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

١٩٨١/١٤/١١
١٩٨١

صدر عن
مؤسسة تخليد كمال ناصر
وابناء ناصر

مقدمة

كأل ناصر الأءبب المناضل أصبح شعلة تنبر الطربق أمام
أءبال الفلسطننن والعرب . والشعلة الءن هن كأل لهبها
قوب وشعاعها نافء قءء ترك كأل من الأءار ما بكنن لببقن
الشعلة مءوقءة الى ءن بوم الموءة وما بعءه .

لءء ألبنا على انقمننا السمن البءاء لنشر كل ما بقنن فن
الملفات وما نحن نبءاً بنشر ممرءننه الصء والءطأاً أملنن
ان نءمكن من الاستمرار فن نشر اعمال الأءرن لم تر طرنقها
بعء للمواطنن العرب .

(لءنة نءلبء كأل ناصر)



مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

كمال ناصر في مسرحيته - « الصبح والخطا »
(التنين)

تفويها

عاش كمال ناصر الانسانية والنورة السياسية الشاعرية
عيشة موشاة في جلاها رغم انها لم تكن على الدوام مرضية
اذ تنتمي الى انسان ليس ليرضى عن ذاته حتى في اسمى
مراتب تجليها . غادر الحياة ولما يزل طفلا ازليا وعاشقا
ربيعيا واذا للبشرية مصداقا . غادرها ، بالثورة في الثورة ،
ترحلت عليه فبما لم يرحم هو نفسه . غادر الحياة بعد ان
خاض غمار سياساتها العشواء ، فكر وفر ومرات ، يدفعه
الى الاستمرار انه بدا الحياة بها ثم انهاها بها .

كان شعر كمال يقف بالمرصاد لكل اوجه الحياة تلك
فتتبرج وتزدان لتنسكب في اعذب قصائده التي ردها غزلا
وبراءة وثورة .. اما واما . لم يكن وحده من الشعراء
من يلجا الى غير الشعر لتسجيل همومه ومرئياته وان يكن
من الغلائل في لجوئه الى المسرحية النثرية يرتاح الى هيكلتها
المطواع ، بسكب فيها بعض تجاربه السياسية على الاخص .
اراد ان يؤرخ للحقيقة المرة المتجلية في الانقلابات
العسكرية وفي مجمل ممارسات الانظمة ، واراد ان يصنع
الثائر - النموذج .. وليس يسعفه - انذاك - غير

ما كان لهذا المشروع أن ينجح لولا الجهود التي بذلها
مجموعة من الشباب الفلسطينيين المثقف ولولا دعم أبناء ناصر
له مالياً .

احداث المسرحية :

تبدأ المسرحية بوصول سلام ورفيقيه : محمد وسعد من عاصمة عربية الى دمشق المدينة التي « تستطيع ان تحتونا برفق ، وتعطينا املا جديدا في الحياة والكفاح » بعد ان انهارت تجربة الحزب من قبل لدى اصرار السلطات على مخططاتها . وهنا يكون لهم بالمرصاد ذاك « التنين » الرهيب نفسه الذي كان افترس المدينة الاولى ، وها هو يتاهب للثانية والثالثة .. ومع خطورته ، فلا مدينة ولا احد يشعر بوطاته وينظر الى شذقيه المتسمين اللهم الا بضعة رفاق حزبيين شردتهم الزعامات وطاردتهم وها هم ينذرون انفسهم لسحق الزعامات وتحرير المدن والانسان . اول المستقبلين ، كان كهلا تتخله شخصية العجوز راوية التاريخ مرسلا لحيته الكثيفة البيضاء وهو يسترجع الماضي وينبه الى المستقبل بكلام كالسحر الشافي : « ان المدينة ثارت ، ومن خلال قواها الفاعلة استطاعت ان تضرب وتشتت حكامها رافعة شعار النار واحياء الشقيقة القتيلة محملة الحكام والمسؤولين مسؤولية الاسهام في قتلها « ونجح التغيير » ونشأ احساس بضرورة التغيير « فارتبط الماضي بالحاضر في اللاوعي وتركرت الاماني والاحلام الصادقة من اجل الانتقاذ في التغيير وبالتالي في الحكام والمسؤولية فضحمت الاخطاء وكثرت انهم واستعجلت الامور . . لقد سيطرت فكرة التغيير على كل من في الحكم واصبح ليس في الحكم . وانحاز كل من ليس في الحكم الى صفوف اعداء الحكم .. وابتدأت الدوامة .. »

فتح الكهل العيون ، حمل خيوط المشكلة المزمنة واثار الى « التنين » الرهيب قائلا بمرارة يسمعون بالاسطورة فيها عدا الحكام انفسهم ، دائما ينسون وجوده . الشعب

المسرحية .. كتبها ، يقال ، اكثر من مرة : الا اننا نلسم اصابعنا برفق على واحدة تيسرت ، فيما ترزح اخوات لها في قبضات بعضهم كمن لقي جوهرة نادرة .. ربما . نحن الان حبال مسرحية حملت اسم « الصبح والخطا » .

يظل نسأل : هل كتب كمال ناصر مسرحيته قاصدا وفي تخطيطه ، ان ترى النور فوق خشبة احد المسارح ؟ هذا ما سنراه خلال تحليلنا لاحداثها وشخصياتها والظروف المحيطة بكتابتها من خلال شخصيته الانسانية والسياسية على السواء .

تتناهى شخصيات هذه المسرحية في اطار فصلين : الاول في مشهدين ، والثاني في ثلاثة . من الشخصيات ثلاث فقط رئيسية مميزة هي : سلام ، سعد ، محمد ، وقد يجيز لنا السياق اضافة « التنين » شخصية هامة رابعة : فيما يتراوح ما عداها بين اللوح او بين الدفء المثير للاحداث .

واذا كان لتحديد مكان الاحداث اهمية ، فمدينة دمشق مسرحها الذي تغطي شاملا العواصم العربية جمعا . اذا كان الامر كذلك ، فان الزمان ينطلق من مثل التجربة السياسية الوطنية في الاردن اوائل ١٩٥٧ وفرار الحزبيين والوطنيين الى خارج البلاد . هذا زمان تقديمي كان ضروريا تحديده لدى الكاتب اشعارا منه للقارىء - المشاهد بمرارة التجربة الجديدة التي لم تستفد من تجربة الزمان الاول . اما زمان المسرحية الفعلي : فالايام التالية لنجاح الانتقلاّب العسكري الذي اوصل طاقما معيننا من العقائديين الى سدة الحكم في سوريا عام ١٩٦٣ وهي لعبة السياسة والعسكر نأين تقف حدود دور كل ؟

كله يعرف الحقيقة ، حتى السكران ابن الشعب في سكره يدركها في قوله : « نحن نتغذى ونعيش على هذه الانقلابات » . ويحمل فكرا مشرقا وهو يشهد محاولة انقلابية جديدة تخفق في المهدي ضد جماعة الانقلاب الاخير ، وفي ذلك يقول السكران : انتصروا ، ما معنى انتصروا .. هذه لفظة محذوفة من قاموس المدينة .. هنا لا ينتصر احد .. هنا فقط ينهزم حكام امام حكام » .

وفيما هم كذلك من مخجل مبك ، يدخل ضابط تشير الفاظه وطريقة تفكيره الى حدائته في عهد المسؤولية ، او التي عنجھية مفرغة من العقلانية .. فهو ، كما يبدو ، ممن اعتمد الانقلابيون الجدد على أمثاله من صفار العسكر .. وصار كل يعتقد انه ركيزة الناجح فالحاكم قبل غيره . لهذا الضابط الذي لم يكن يعرف من عقيدة الحزب حرفا ، نراه يريد الارتفاع فوق سلام وسعد ومحمد ، قدامى الحزبيين المناضلين رافعا المسدس في وجوههم بينما لم يمر على انتسابه الى الحزب اكثر من ثلاثة اشهر . وعندما ينهزه سلام قائلا « ضع هذا السلاح في ظهرك .. ان الحزب يعرف متى يجب ان يستعمل السلاح » يجيبه الضابط متهمكا : « الحزب .. ها .. الحزب ! » ورغم هذا ، وعندما ينهر العقيد احمد ذلك الضابط المتصاغر بـ « كلب » يجسد سلام عقائديه الحقيقية الفذة باعتراضه : « نرجسوا الا يكون هذا الاسلوب في حادثة الاخرين متفشيا في صفوفنا » .

ويرتكب سلام جريمة قتل ، لم يحن بعد الكشف عن وقودها او ضحاياها الحقيقيين .. الا انها جريمة تفتح باب الصراع والتناقض بين الحكام .. ويدور حوار طويل بين الرئيس القديم والرئيس الجديد على حد قول المعري

« ليت شعري ما الصحيح » . بانها العقلية المتوارثة : كل يدافع عن سياسته ابان فترة رئاسته . ويأحترام يصرخ السلف « .. ونحن ثوريون ، وليس لكم ان تنزعوا عنا هذه الصفة . نحن الذين علمناكم وزرعنا ميكم هذه الفكر » . لمثل هذين قد يكون ارتكب سلام جريمته وقد لا يكون . كل ما نلمسه الان ، هو عودة الضابط الى ممارسة اسلوبه السابق مضيفا الى نار صراع الرئيسين زيتا جديدا .. التنين لهذا ينتفض ويزار مستشارا بتداعي الادواء . حتى التنين القاتل يدافع امام سلام عن نفسه دفاع حثق مشروع : « انا احضرت الى هنا .. هناك من هو اقدر على الشتم مني . يشم رائحة المستنقع ويزكم بها انفي فأتحرك واعمل ، وافترس واتغذى واترعرع على العذاب . لقد احضرتني هذه القوى الخفية وامراضكم جزء كبير منها » الى ان يقول : « لا الاتي صعوبة في عملي هنا ، ومدينتكم تسيل حتى العظم بالنزوات والفردية .. مجالسي ، مجالسي » .

ايدي السوء كثيرة ، كل تستحق السحق مرادى وجماعات . ان لم ينج من سلام المسؤولين والحكام ، فلن ينجو التنين . حزم سلام امره ، واشرقت عليه ملائكة الايمان تختبر عمق ايمانه وصدق ترجمانه . انباته فبهت والتبس عليه ، فلم يفهم الا ان عليه واجبا مقدسا . وهكذا انتصب كالمسلاق امام التنين يطعنه وجها لوجه فيما تطعن الشرطية سلام لظهر .. عاشت الشرطة ، مات سلام ، عاش سلام ، مات التنين ، ماتت الشرطة ، عاش التنين ، مطلوب اكثر من سلام وسلام .

القتلة يندبون ولات ساعة مندم . الضابط المجرم ، نادما : « لقد لقيته مرة في مكتب الحزب عندما وصل لأول مرة ..

تخاصمنا .. قل لي كلاما كبيرا .. اهانتني ، تحداني .. عجبنا ، لماذا لا احس بهذه الاهانات الان » . بالطبع ، لانه بات .

وزياد المدافع عنه يمنع خد البشرية : « لقد تصالحوا وتملتقوا .. تماما مثلما كنت تتسنى .. وثبت لنا ان كسل خلاف يمكن ان يحل بين ابناء العقيدة الوحيدة .. وحتى مع الخصوم احيانا .. »

والثنين ، رغم سقوطه ، يظل يتسمم ابتسامة الساخر من رفاق العقيدة المتناحرين فيما سلام ، وهو يقاتل بسبب الخصام ، يموت هو والخصام ويتصافى الرفاق . ويشير صديقه القديم طلال : « انظروا يا اخوان ، الرئيس القديم والرئيس الجديد ، يتباطئ الواحد منهما فراع الاخر ، يضحكان .. ويتناقشان بهدوء .. » الرئيس الجديد يزدرية ، اما القديم ميرثيه ، واما سعد ، الرفيق الوفي المناضل فيحاكم الانئين .. ويحاكم الضابط : « لماذا قتلته ؟ هل طلبت اليه ان يستسلم فرفض ؟ الرصاص في ظهره .. قل لي لماذا قتلته في ظهره يا قذر ؟ .. اذهبوا ، سنحمله نحن رفاقه الذي كنا نحب فيه نضائله وذرائله .. الملك والديتيطان .. كل تناقضاته التي ثبت فيما بعد انها كانت تتبع من صدق معاناته .. من اجلنا .. »

ويصر سعد على الثار لسلام من قاتليه !! ووسط زحام الصراع والاتهامات تنتهي احداث المسرحية . وعند حد ولادة فكرة الثار والافتتال ، يولد الثنين من جديد مبتسما .. فلا يخلصنا من شر ابتسامته الا ستارة تنسدل .

شخصياتها :

تحتشد في المسرحية شخصيات عدة ، منها ما هي رئيسيه امثال سلام وسعد ومحمد والثنين ، ومنها ما هي على هوامش الاحداث لكنها تحمل غالبا امكانية التكبير . ويمكن القول : ان التناقض بين الشخصيات غير واضح بشكل صارخ ، ربما لاهتمام الكاتب بشخصية واحدة هي « سلام » وجعل الاخرين بدورون في فلكه . سلام والثنين نقطتا التحرك جذبا وانفراقا وما عداها قد يكون ضروريا جدا وقد يكون حثدا . سلام ، هو الشخصية الوحيدة المتميزة عما عداها ولعل في نفس الكاتب غاية سوف نقفني اثرها في السياق .. اما الاخرون مهم :

* سعد : الرفيق الاول لسلام في الحزب منذ بدء النضال وقد عانى اكثر منه واصيب وتعذب قبل الفرار الاخير . موضوعي في مناقشاته واحكامه ، يدافع عن سلام في حالتيه : مناقضلا بالكلمة ومصالحا بالرصاصة . تظهر اهميته من خلال امتتاح المسرحية بوجوده وانتهائها في حضوره وزلزلته واركانه على انه الحياة بصورتها المصغرة . وموقفه الاخير من قطة سلام خير شاهد على قوة شخصيته وهو وحده ظل وقيا لرفيق دربه حتى النهاية .

* * محمد : رفيق حزبي اخر لسلام ، يشاطره مع سعد الاحداث كلها . فيقف من سلام موقفا ملتزما وان كانت له بعد ارتكاب الاخير جريمته ، وجهة نظر خاصة تتمثل في معارضته لاسلوب التصنيف الجسدية وذهابه الى ان النضال السياسي قد يوصل الى الحقيقة وحده . هذا على الرغم من اعترافه بان دم رفاقنا المسؤولين حتى عن الخلفات والمهارات تجمد على ظهر المنصة وقد اتخذ قرار بعدم محوه

لبقى شاهدا على جريمة سلام والفردية وحبه للظهور ..
لقد أخطأ محمد في تقويمه لسلام لان هذا كان آخر من يعمل
لاظهار نفسه . حتى أحداث المسرحية نفسها لا تأتي على عمل
واحد يشير الى مثل هذا .

* زياد : ينحمل دورا عظيما في المسرحية ، وهو من
الميزات بها يجعله صوتا للرقيق سعد .. يدافع عن تصرفات
سلام حتى في ارتكابه لجريمته المنظمة عن سابق يأس واصرار
وعلى منوال « سعد وزياد » وشاكلة « محمد » تنتظم اكثر
الشخصيات امثال :

* ابراهيم : ينطق بعبارتين فقط خلال المسرحية مما لا
يوضح له شخصية معينة ، فيمكن اذن ، اعتباره مفضلة .

* عادل : من الذين يتهمون سلام بتعمد الجريمة ، يعني
ادانته متجاهلا الظروف الموضوعية لاقدام سلام دي
الشخصية المميزة على فعلته . دوره قصيرة جدا وغير ذاتي
اهمية تستوجب ادخاله عالم المسرحية .

* طلال : لا يظهر الا في دائرة خاتمة المسرحية بشخصية
الانسان المنطقي الكاره لامر توسيع دوائر الخلائق ،
مقتربا في هذا من شخصية سلام كما سنتبينها .

* رجاء : شخصية عابرة أخرى ، تمر بمعدة ادوار في
اقوال لم تكن ابدا قادرة على توضيح ملامح بارزة للشخصية
مما يدفعنا الى اعتباره شخصية حشوا .

* الرئيس الجديد والرئيس القديم : شخصيتان اداتان
لتعريف الصراع وتجسيده ، لكي يدرك الانسان ان البسطاء

الطيبين يذهبون في الغالب ضحية لاولئك المتصارعين ظاهرا
المتواطئين ضمنا على الاسترخاء الكلي فوق جسد الشعب
المتراخي . الرئيس الجديد ديكتاتور يفرض رايه بقوة العسكر
والقديم يعيش على الماضي الذي لا يتكرر الا كاضغاث احلام .
ووسط صراع القديم والجديد يصرع الابرياء .

* الضابط : شخصية فريدة تستدعي نقیضا : فالضابط
عسكري حديث الحزبية ، رفعته حاجة الانقلابيين اليه ولامثاله
في الظرف العصيب ، الى مصاف الامرين الناهين شأنه شان
ضعاف النفوس المتسلقين . ينفذ ما يؤمر به وان كان يتجادى
غالبا بالتصرف حسب مزاجه الغوغائي . ومع ان دوره في
بداية المسرحية ، قصير جدا ، الا انه فاعل سوءا في
استخدامه اداة تغدر بسلام رغم قيامه حينذاك بواجب
مقدس :

* العقيد احمد : هو الشخصية المناقضة للضابط الاول ..
قبيضي حزبي وعسكري ، متفهم لوضع الرماق الهاربين من
الاردن الى دمشق . ورغم قصر دوره ، فانه يمثل العسكر
الطامحين الى التغيير بالعنف المنظم .. ضرورة استيلاء
العسكر على السلطة ، وهذه الضرورة هي من الامور
المرموزة عند كاتب المسرحية اصلا ، وعند بطل المسرحية
« سلام » أيضا .

شخصيتان اخريان يمكن اضافتهما وجوبا لما تمثله من
واقع مأساوي نعيشه نحن وكل البشر في آن واحد بعينين
مختلفتين متكاملتين :

* الكهل : رجل حكيم غيور .. شهد اللعنة وموت المدينة
الاولى وعاش مرارتها التي ما برحت في فمه . ادرى الناس

لامتنعت حياة الشخصيات الاخرى في مقدانها لمبرر وجودها كما انه شخصية كنا اتينا على تبين بعض ملامحها قبلا ولم يبق الا اعتبار التنين : عدو الشعب المقتل ، او عدو الثورة - اية ثورة - او عدو الامة العربية على العموم : فهو في شتى هذه الحالات اما العدو الصهيوني نفسه ، واما اصابعه المنبثة في ممالك وتصور ومؤسسات الوطن العربي . هو اللعنة . . قتل المدينة الاولى ، وما اتينه من جديد الا تذكير بسعيه الدؤوب الى التهام المزيد من المدن . قال عنه الكهل في المشهد الاول من الفصل الاول : التنين يابناني هي اللعنة التي انزلتها بنا الحياة عندما رافنا نستعثر بها الى هذا الحد انه لعنة ، ولكنه رمز جائع مفترس ، لا يتغذى ولا يتزعزع الا بالصراع . يحارب في كل لحظة ، وعلى اكثر من جبهة ، ويتلمى بالوجبات الصغيرة على مدار السنة . ولكن ، له وجبة رئيسية كبرى يفترسها في كل عامين او ثلاثة . . . بلا موعد فلنفهم كيف نخلي نحن على حيلته واسباب وجوده فيها واعيا من خلال ملاحظتنا في المشهد الاول من الفصل الثاني ، عندما ارتكب سلام جريمة قتل المسؤولين عن الجرائم ، ملاحظتنا كيف راح التنين يقهقه وما تحمله القهقهة من عمق الضحكة وشقائها للنفس فكيف اذا كانت مبتلثة حقدا !! عند هذا الحد من تحليل تعريفي ببعض شخصيات المسرحية ، نتجاوز بضع شخصيات رمزية اخرى يمكن للقارئ ان يطالعها فيما لو نشرت فيها بعد . ولغاية في النفس ، اخرنا الشخصية الرئيسية المميزة في بطولة المسرحية الى هذا المكان لكي نتفرغ لها فنوليها تشريحا ادق ومحاولة استكشاف اعبق وابعد مدى ولتقرر ان « سلام » في المسرحية لم يكن الا الشخصية الحقيقية لكتبتها ، كمال ناصر ، نفسه . لا فرق ساعتئذ ، اذا اجرينا الحديث على سلام او على الكاتب فسيان ان يخطئا .

بالالام البشرية . . ذبلت حشاشته وهو يصرخ من اعماقه « اقتلوا التنين ، اقتلوا التنين » نعاش الماسي مضاعفة : لا التنين يقتل ، وانما قتلاه يتكاثرون . . ولا حياة لن ينادي . الكهل مؤرخ يسجل بقلبه لا بپراعه فقد مات كثيرون بالتنين وولوا بينما هو يتمزق لراهم . . شهد وشاهد مبلغ السى ان الاقتتال كان عنيفا بين المتزعمين يصم الاذان ويبهز الابصار ، فلم يترك الكهل المسرح الا صارخا مرتين « اقتلوا التنين » اي خطب عظيم سيكون هذا التنين حتى يتردد ذكره هكذا ؟

* السكران والحكمة من امواه المجانين والسكرارى قد تؤخذ . كم وكم تطالعنا مسرحيات مختلفة بشخصية واحدة هي « السكران » فهل يمكننا اطلاق حكينا : تعددت السكرارى والقصد واحد ؟ الواقع يفرض هذا الحكم هنا حيث بنىء السكران يقرب قيام محاولة انقلابية . . ولا يكتب لها النجاح شأنها شأن سائر التحركات الوصولية الانتهازية التي تحاول ان تكون لنفسها مرتكزا في المجموعة الانتلابية الجديدة الرئيسية رغم عدم فاعليتها في وصول المجموعة الى سدة الحكم . فالسكران اذن ، شخصية واعية حكيمة تستر بشفافية عن المقصد العظيم النبيل متملا في الرغبة الجامحة في الحفاظ على تماسك الشعب رغم تناهر الحكام في ادماوات الانتصارات على بعضهم بعضا وسنابك خيلهم تسحق ضلوع الابرياء : فاول رد فعل على محاولة الانقلاب ، ضحك السكران قائلا : ما معنى انتصروا ؟ هذه لفظة محذوفة من قاموس المدينة . . هنا لا ينتصر احد . . هنا فقط ينهزم حكام امام حكام . فلماذا نهرب او نصدف عن الحقائق التي يجلوها من سماه الكاتب عن عمد سكران ؟ اليس بكائف عن الحقيقة في اللاوعي الانكى من الوعي ؟

* التنين : لا ياس ان اعبرناه شخصية مسرحية ، فلولاه



المركز الفلسطيني للدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies

شخصية الكاتب من خلال بطل مسرحيته :

* سلام : انسان تطارده اللعنة وتلاحقه ، فيذهب ضحية الاجيال . كان ذلك في المشهد الثاني من الفصل الاول وقول الكهل : التنين ياسيدي .. اللعنة الكبرى تطاردنسي .. تلاحقني بالاضافة الى قول سلام في المشهد الثالث من الفصل الثاني : « انا المهشم » الامال .. انا ضحية الاجيال . كمال ناصر مبدع شخصية الكهل يستنطقها ذاته ويكمل استنطاق نفسه بنفسه حتى يغدو واضحا عبرها اذا ما رجعنا الى الفكرة ذاتها التي طرقتها في تصيدته الميلاد حيث يقول :

« ولدت اجهل جنماني على كتفي - ولدت وا اسفي - انا ضحية تاريخي واصفادي - اللعنة ، اللعنة الكبرى تطاردني»

وسلام انسان « متفائل متفائل .. انا اعيش بالامل الكبير الجديد .. من كان يظن ويحلم انا بهذه السرعة ، وضد جميع الظروف نستطيع ان نفجر الثورة ... افكارنا .. مبادئنا تصوروا انا ستمكن من تجسيدها بعد وصولنا الى الحكم» متقابل هذا التفاؤل شبه المطلق ، بدأ وسط احوال التامر والاصطراع الحزبي ، يائسا من امكانية الاستقامة وصلاح الامور فالتجأ الى التنين عدوه الاول متهاككا : « انصحني ايها التنين ، انصحني .. بالله عليك ، ماذا افعل ؟ اريد ان انقذ مدينتي » . كذا كان كمال ناصر يتأرجح بين التفاؤل المتطرف والتشاؤم القابض للانفاس ، ولكنه لم يكن يوما مستسلما بالمفهوم الاتف بدليل انه اعترم قتل التنين من البدء وقد نفذ

ذلك فعلا في النهاية .. لذا نقول انه جعل من سلام شخصية مثالية هيئات ان تتألف ملامحها في امرىء فرد . والمثالية اوضح ما تكون في كلمته اللامنة للعقيد الذي عنف الضابط البدائي كما رأينا ، قال : « نرجو الا يكون هذا الاسلوب في محادثة الاخرين متفشيا في صفوفنا .. انت تعلم اننا سفحنا حياتنا على مذبح العقيدة نضالا واخلاقا » المثالية المتطرفة لا تمنع ان تكون بالمقابل هناك مثالية حققة ، خاصة اذا كانت متمثلة في انسان تعارف السواد الاعظم على نعته بـ « الضمير» استنادا الى قيامه بدور عظيم في ساحات الثورة السياسية والمسلحة . كان كمال ذا عقيدة راسخة .. تحزب مبكرا وعاش حتى استشهاده بجناحين اشار اليهما في تصيدته راثيا الشهيد خالد اليشرطي .

وكان كمال ذا سمة مميزة يحسد عليها اذا استطاع فعليا تحقيق دعوة المسيح « احبوا حتى اعداءكم » وقد اشتهر عنه ان فتاة يهودية في القدس المحتلة تعزف الموسيقى وجدت ايضا من المحبة في صدره رغم ان آباءها اعداؤه التاريخيون الى مثل هذه العاطفية يشير كمال على لسان « سلام » عندما لاحقه الجنود لقتله وهو يحاول قتل التنين غير آبه بدعوته للاحتباء وراهه مجيبا : سيقتلونني ! هم اخوتي ، فان فعلوا فلن احقد عليهم .. لعلمهم على صواب ... لعلمهم على خطأ . من يدري ؟ بلادي وان جارت علي عزيزة ، واهلي وان ضنوا علي كرام . اين يتحقق قول الشاعر هذا في ايماننا هذه ؟

اذا كانت هذه بعض ملامح الكاتب من خلال الشخصية الرئيسية في مسرحيته « سلام » فان هذه الملامح تتعدد

٢ - من دوره في المشهد الثالث من الفصل الثاني .

١ - الازار الشعرية صفحة ١٩ .

٢ - من دوره في المشهد الاول من الفصل الاول .

٣ - من دوره في المشهد الثالث من الفصل الثاني .

شخصية الكاتب من خلال بطل مسرحيته :

✽ سلام : انسان تطارده اللعنة وتلاحقه ، فيذهب ضحية الاجيال . كان ذلك في المشهد الثاني من الفصل الاول وقول الكهل : التنين ياسيدي .. اللعنة الكبرى تطاردنسي .. تلاحقني بالاضافة الى قول سلام في المشهد الثالث من الفصل الثاني : « انا المهشم » الامال .. انا ضحية الاجيال . كمال ناصر مبدع شخصية الكهل يستنطقها ذاته ويكمل استنطاق نفسه بنفسه حتى يغدو واضحا عبرها اذا ما رجعنا الى الفكرة ذاتها التي طرقتها في تصيدته الميلاد حيث يقول :

« ولدت اجهل جثمانى على كتفى - ولدت وا اسفى - انا ضحية تاريخي واصفادي - اللعنة ، اللعنة الكبرى تطاردني»

وسلام انسان « متفائل متفائل .. انا اعيش بالامل الكبير الجديد .. من كان يظن ويحلم انا بهذه السرعة ، وضد جميع الظروف نستطيع ان نفجر الثورة ... افكارنا .. مبادئنا تصوروا انا ستمكن من تجسيدها بعد وصولنا الى الحكم» مقابل هذا التفاؤل شبه المطلق ، بدأ وسط احوال التامر والاصطراع الحزبي ، يائسا من امكانية الاستقامة وصلاح الامور فالتجأ الى التنين عدوه الاول متهاكاً : « انصحني ايها التنين ، انصحني .. بالله عليك ، ماذا افعل ؟ اريد ان انقذ مدينتي » . كذا كان كمال ناصر يتأرجح بين التفاؤل المتطرف والتشاؤم القابض للانفاس ، ولكنه لم يكن يوماً مستسلماً بالمفهوم الاتف بدليل انه اعتزم قتل التنين من البدء وقد نفذ

ذلك فعلا في النهاية .. لذا نقول انه جعل من سلام شخصية مثالية هيئات ان تتألف ملامحها في امرىء فرد . والمثالية اوضح ما تكون في كلمته اللافتة للعقيد الذي عنف الضابط البدائي كما رأينا ، قال : « نرجو الا يكون هذا الاسلوب في محادثة الاخرين متفشيا في صفوفنا .. انت تعلم اننا سفحنا حياتنا على مذبح العقيدة نضالا واخلاقا » المثالية المتطرفة لا تمنع ان تكون بالمقابل هناك مثالية حقة ، خاصة اذا كانت متمثلة في انسان تعارف السواد الاعظم على نعته بـ « الضمير » استنادا الى قيامه بدور عظيم في ساحات الثورة السياسية والمسلحة . كان كمال ذا عقيدة راسخة .. تحزب مبكراً وعاش حتى استشهاده بجناحين اشار اليهما في تصيدته راثيا الشهيد خالد الشرطي .

وكان كمال ذا سمة مميزة يحسد عليها اذا استطاع فعليا تحقيق دعوة المسيح « احبوا حتى اعداءكم » وقد اشتهر عنه ان فتاة يهودية في القدس المحتلة تعزف الموسيقى وجدت فيضا من المحبة في صدره رغم ان آباءها اعداؤه التاريخيون الى مثل هذه العاطفية يشير كمال على لسان « سلام » عندما لاحقه الجنود لقتله وهو يحاول قتل التنين غير آبه بدعوته للاحتباء وراهه مجيباً : سيقتلونني ! هم اخوتي ، فان فعلوا فلن احقد عليهم .. لعلمهم على صواب ... لعلمهم على خطأ . من يدري ؟ بلادي وان جارت علي عزيزة ، واهلي وان ضنوا علي كرام . أين يتحقق قول الشاعر هذا في ايماننا هذه ؟

اذا كانت هذه بعض ملامح الكاتب من خلال الشخصية الرئيسية في مسرحيته « سلام » فان هذه الملامح تتعدد

٢ - من دوره في المشهد الثالث من الفصل الثاني .

وتتوحد من خلال ادوار شخصيات اخرى في المسرحية الى ان تبدو شخصية المؤلف طاغية على كل حركة وسكنة وشاردة وواردة .

عظفا على السمة الاتفة ، نلمح الكاتب عبر بطله «سلام» رقيقا عاطفيا لا تستطيع ان تسحق ذبابة .. انت الذي تترقق عينك بالدموع اذا رايت طفلا صغيرا ؛ فكمال الذي لم يتزوج فلم ينجب كان يعتبر كل اطفال الكون خاصته يجبهم فوق حدود التصور حتى بدا نفسه طفلا ازليا وتذتأكد من طفوليته رقيقة سعد في وصفه اياه بأنه الذي لم اكن لاصدقه ان سلام يفعلها ، سلام الرقيق ، سلام الذي لم يستطع مرة ان يقتل نحلة وقفت على يده فراح ينظر اليها ، ولما سألناه عن ترده في قتلها قال : اريد ان اعطيها فرصة . كان كمال في قيادته للشبيبة ضمن جهازه الاعلامي في الثورة ، اذا ما تعرض في افكاره لانتقادات ولو قاسية - يجيب باسما : انهم شباب غير مجربين ، اعطيهم فرصة فقد كنت في شبابي مثلهم .

واذا كان هكذا نتساءل : هل ندم سلام على قتله المسؤولين عن الخلافت والمهاترات ؟ كلال لم يندم وان كنا نميل الى عمله ذلك في اللاوعي .. في الحلم مع انه حق مشروع لكثيرين ما عدا كمال الحقيقي .

ففي المسرحية يقول سعد : « لقد رايت كالنمر يقفز من مقعد الى مقعد ، يطلق الرصاص ويصرخ بأعلى صوته : اذنعوا ثمن خلافتكم .. كونوا عبرة للاجيال .. ساقتلكم واقتل الثنين معكم » .

٥ - من دور سعد في المشهد الاول من الفصل الاول .

٦ - المشهد الاول من الفصل الثاني .

وتقول سعد هذا مناقض لحقيقة كمال التي عاشها في الواقع المثالي : فمشهور عنه ابان مناقشات المجلس الوطني الفلسطيني لموضوعات حساسة ابرزها الوحدة الوطنية ، كان كمال حماية السلام يطير من مقعد الى مقعد « يقبل لحية هذا ، ويحضن يد ذاك » ، في محاولة مستميتة لتجاوز الخلافات البسيطة القاتلة .. وغالبا ما كان النجاح يوافيه .

واخيرا ، كان كمال من اشد الكارهين للانتقالات العسكرية ، نعبر عن ذلك في كتابات مختلفة ، بحجة انها تسفك دماء بريئة كثيرة ، وتزهق بالقتل او بالسجن كمئات عسكرية وقيادية عديدة ؛ وتحير على التقاعد القاتل والنفي والفرار وجوها عدة خشية ان تتعاطف مع النظام السابق او كسنت متعاطفة فعلا . اضافة الى ان الانقلاب الجديد يبدأ بالبلاد مجددا من نقطة الصفر وما ان يبني شيئا فوق مستوى سطح البحر حتى يكون الزلزال الجديد قد بدأ تملله وثورانه . لاجل اكثر هذا ، كان لكمال مفهوم خاص لاصلاح ما فسد ولبناء ما تصدع .. مفهوم الحوار ، الحوار حتى يبلج صبح زاه . ولقد استطاع زياد في المسرحية ان يمر عن هذا المفهوم ، بعد مصرع سلام ، تعبيرا موفقا اذ قال مخاطبا اياه باسى : « لقد تصالحووا وتعانقوا .. تماما مثلما كنت تشتهي .. وثبت لنا ان كل خلاف يمكن ان يحل بين ابناء العقيدة الواحدة ، وحتى مع الخصوم احيانا » .

كانت هذه خطوطا عريضة وابعاءات للملح شخصية بطل المسرحية « سلام » والتي حاولنا من خلالها التجاوز الى تحليل جوانب عدة من شخصية كاتب المسرحية في محاولة

٧ - المشهد الثالث من الفصل الثاني .

متكاملة الطرفين امتدادا حتى الى الشخصيات الثانوية
ويقينا ان الكاتب - مسرحيا او غير مسرحي - لا يستطيع
ان يكتب ادبا متفلتا كليا عن مكنون نفسه .. وقد يخفق كل
مكابر .

نظرة في بعض احداث المسرحية

تجري احداث المسرحية اثر انقلاب ناجح يقوده حزب
عقائدي في عاصمة عربية . وتدور حول حزبيين عقائديين
منهيين لوضع الثورة جيدا ، واخرين يسعون الى الحكم
مطية الى ميولهم وشهواتهم (حسب المسرحية) وبين الفريقين
يقف العدو الاعظم محرضا على الانتقال الذاهب بكليهما
معاً عند حدود وعيها التام .

فالمسرحية اذن، وثائقية تسجيلية يمكن ان تشهدا
خشبة كل مسرح اثر اي انقلاب عسكري في اي بلد - من
بلدان العالم .. لها نكهة خاصة لاتنوح عطورها الا في ازمنا
وظروف خاصة مؤاتية . لقد كتبت في ساعات الانفعال والتوتر
العصبي من وضع سيء سائد . وما الفاشية والانتهازية
والثورية وغيرها الا من الالفاظ التي يكثر تداولها بين الشعب
وتعم حتى تهذا الدوامة .

وعدا كونها سياسية وثائقية، فان عناصر التشويق
فيها تتأخر كثيرا عن الالتئام ، مما يتطلب اعادة كتابتها بشكل
اوفى ملائمة للاسلوب والجو المسرحيين حتى تصلح مَعلا
للمثيل . وهنا يحق لنا ان نتساءل : لماذا تتأخر عقدة
المسرحية - ازمنا - الى ما قبيل نهايتها فننفجر مع الحل
دفعة واحدة ؟ واستدراكا ، قد يستطيع الاخراج ان يكرر
بعض الرقابة الكائنة في ادوار معينة . لعل الكاتب لم يجد

متسما او لم يول اهتماما كبيرا لمراجعة ما كتب، ففصت
المسرحية بأخطاء لغوية كثيرة : فدور «سعد» في المشهد
الثاني من الفصل الثاني، يسجل طولاً مملاً في معرض رده على
تهجم الرئيس الجديد على فكر الحزب . وكذلك ادوار اخرى
مملة في استطلتها للرئيس الجديد والرئيس القديم . هذا
يقودنا الى اللفت لامر غير واضح في تواجد شخصيات عدة
معاً اتخذت اسما : « الرئيس، الرئيس الجديد، الرئيس
القديم - الرئيس السابق » في مطلع المشهد الثاني من الفصل
الاول .

وبعد اسطر يرد القول : « يدخل الرئيس الجديد الثاني »
فما العبرة من تكديس القاب الرئاسة هذه ؟ عن وعي ام عن
غير وعي ؟ لا نرى لها ادنى مبرر .

ونود ان نتساءل : لماذا حشر المؤلف اشاعة بين الناس
مفادها ان «سلام» بعد ارتكاب جريمته، قد اتصل باحدى
القبائل المسلحة في جنوب المدينة استعدادا للفتنة ؟ اشاعة
لا تخدم الموضوع الاساسي مطلقا فتبدو كالحشو .. اللهم
الا ايرادها من باب اشتهار الحاكمين بالصاق القهم القاتلة
ببعض المطلوبين تمهيدا لاجازة محاكمتهم ومماقتهم باسم
الشعب . في هذا المخرج ضعف واضح فالقصد غالبا ما يكون
دون التحليل : وقد اطل احد الشعراء، زمن العباسيين، من
كوة منزل اجتمع فيه اهل العلم والادب واللغة يتحاورون في
معنى بيت لذلك الشاعر وهم لا يرونه .. وراحوا يذهبون في
التفسير والتأويل كل مذهب ويشتطون خلف السواحل حين
حسم الشاعر الامر غير مطبق قائلا : والله ثم ارم الى أي
مما كنتم تتحدثون فيه . هذه حجتنا .

ونسجل اخيرا على الكاتب ، ما ورد في المشهد الثالث
من الفصل الثاني وصفه «سلام» الملقى على ظهره ضريما

برصاص الشرطة قبالة التينين وهو يقول في هذا « المهيـج
من الحياة الى الموت » : « يا الهي، لقد مات .. لقد انتصرنا
.. انتصر الحب .. ستميش حركتنا .. ستنصر مبادؤنا ..
ستزول اللعنة .. المدينة الحبيبة ما اجملها .. انني المحم
يتعاقون .. آه - ربما يعملون ، لقد .. لقد .. مات »
ويموت سلام كذلك . نقول : في هذا الموقف الرهيب . هل
كان ممكنا لسلام ان يلفظ بهذا ؟ لم الخروج عن المألوف
والمعتول ؟ ان للانسياق الشعوري حدودا يحددها العقل
مهما تهادى . واذا كنا نلجا غالبا الى التبرير، فلان التعبير
قد يكون باساليب متعددة، وقد يكون موقف سلام هذا هنا
مقدرة اسطورية على تغليب انطلاقات النصر والتفاؤل والحب
على حواجز الموت والفناء . ولنا ان نذهب كيفما شئنا . كما
وعلينا ان نسجل رغبات قلوبنا وهي تشهد ابطال المسرحية
يتحركون فعلا في حدود الزمان والمكان .

ومسك الختام ، بضع ملاحظات حول عناصر واحداث
تدفع المسرحية الى مرتبة عليا بين سائر المسرحيات السياسية
التي تشهدها المسارح خاصة في الوقت الحاضر . ومن ثم ،
يمكن دفع مسرحية « الصبح والخطا » للارتفاع فوق الخشبة
في زمن يسجل الخطا مدا والصبح جزرا . الم تكن دعوة الكاتب
دوما الى تخطي الاخطاء البسيطة وعدم تحويلها الى خطايا
قاتلة .. كل ذلك حفاظا على الوجود الثوري الصحيح ؟
وسواء اكانت المسرحية تحمل عنوان « الصبح والخطا » كما
اراد الكاتب ام اتنا حملناها عنوان « التينين » فاننا
بالنتيجة متساؤلون : التينين .. صبح ام خطا ؟ التينين يبرز مع
الخطا حتى ينفذو صحيا . على هذين التولين ينسج الكاتب
خيوط مسرحيته .

لقد اجاد في ابراز محاولة العسكر الهيمنة على الامور

السياسية وذلك من خلال شخصية الضابط الحديث العهد
في الحزب .

واجاد في ابراز الصراع التقليدي بين الرئيسين : الجديد
والقديم على انه صورة مصفرة للصراع بين مطلق حاكمين
يتناوشان وفق سنة الطبيعة .

وابرزت عقائدية سلام الحزبية ابرازا رائعا تمثل في
اصراره منذ البدء على حملته التصحيحية بدءا بالمسؤولين
ومرورا بالرفاق العاديين ، انتهاء عند التينين الذي سقط
صريحا امام سيفه ورسامه .

نحن اذن، في المشهد الثالث من الفصل الثاني - امام
الروعة المتجلية عند قمة المسرحية .. الموقف مأساوي مؤثر
الحوار بين سلام والتينين .. اغتيال سلام غدرا . هذا
المشهد يسيطر فيه سلام والتينين على ثلثي محاوراته فيسجل
المنشأ كذلك ظهور خمس ملائكة عنصرا جديدا اشتهرت به
المسرحية الغربية القديسة ولم تتداوله كثيرا المسرحية العربية .

ومن ضمن المشهد الثالث نفسه ، يمكننا اعتبار
« مخاطبة سلام للتينين » ، اجمل مشهد مسرحي عامة لما فيه
من تبادل شعوري بين ما يفترض استعدادها لبعضهما
مؤكدين بذلك صحة مقولة الكاتب بأن الخانات يمكن ان تحل
بالحوار مع الاصدقاء .. وحتى مع الاعداء . ويبدو انه
حول الكثير على هذا الجزء من المسرحية حتى تجرانا على
اعتباره قمة عذتها وحلها وكل ما سبق من فصل بمشهديه
والفصل الثاني بمشهديه الاولين : اعتبرنا تواتر وتالفت
السواقي حتى تبلغ المجرى الواحد بزخمها الداني من القمة

حيث يصبح للتحدي طعم أذيق .. وفي الاعتقاد ان الكاتب قد ربح التحدي ، فجاءت النهاية رائعة في تقديمها حلا وان كان يثير المشكلة الاساسية من جديد .. اما قلنا : ان الخطأ يطغى والصح يتراجع، فلننتبه كل الى هذه الحركية المتحدية لقدرة الانسان العربي على التصدي للثنين ، فهل ينبت الانسان العربي جبروته وتصديه ؟

وكلمة أخيرة : بنيناها على خلفية الكاتب يوم كان طالبا يدرس في كلية بيروت ومن ثم انتقاله الى جامعة بيروت الاميركية في مطلع الاربعينيات .. تلك الدراسة في التوجه نحو الادب الغربي باهتمام الى جانب الادب العربي، عبأت جعبة الكاتب الشاعر كمال ناصر بخبرات وافرة عن الادب المسرحي الذي لا يمكن دراسته من دون الوقوف مع شكسبير المسرحي طويلا . ففي المشهد الثالث من الفصل الثاني حيث تظهر خمس ملائكة «يرتدين اقنعة شفافة وعلى رؤوسهن الريش والقيجان .. وينشدن اغنيات الحب مشتركات» ظهور ثلاث ساحرات يلفهن السواد تصاحبهن موسيقى صاخبة كأنها الرعد القاصف . وهن عند شكسبير يقنبان بكلمات غامضة مبهمة تحير العقلاء وكذلك عند كمال، الملائكة يقنبان لسلام يستقبله الغامض الحير : « وعندما تدق ساعة الزوال - مملنة اشارة الرحيل - ستمطى اشرعة الخيال - وتقحم المحال » وفي حوار بينهن « سيموت ليحيا - حرا كالأحلام - ولنقل اسرار الدنيا - للأرحام وللأرحام ومكسدا يتركن سلام حائرا مشدوها . فما معنى قولهن له : ستموت لتحيا ؟ بل ما معنى كل كلمة تفوهن بها ؟ ايكون كمال ناصر بهذا متائرا بشكسبير ؟ نكاد نجزم في مذهبنا هذا الذي يزينا لنا التوافق بينهما في أن ساحرات Witches شكسبير كن

يتطقن شعرا، ومثله فعل كمال بان انطق الملائكة، وحدهن، شعرا ، ومن مظاهر التأثر ان صوت الثنين المزمجر كتأثير خارجي على بعض محاورات المسرحية شبيه بأصوات الرعد المرائقة لدخول الساحرات الى مسرح شكسبير .. هذه التأثيرات الموسيقية ضرورية لاضفاء الرهبة المنشودة حتى اننا نذهب الى الابدح حين يتخيل «سعد» ان كل كلمة تلفظ امامه فيها احرف من اسم «سلام» تثير في نفسه «سلام» نفسه ، ففي الامر مشابهة لمشاهدة «ماكبث» طيف ضحيته القتل اينما جلس او التفت .. للهاجس في المسرحيتين حضور فاعل ولو اختلف المفهومان حبا وكرها .

يمكن القول ان كمال ناصر قدم لنا مسرحية جميلة .. يمكن اعتبارها سياسية ، او اجتماعية .. او تحويلها الى اي وجهة يرمي اليها موجه يسعى للإفادة من مضمونها مع تحويل مناسب في بعض الفاظها ، وحتى بعض شخصياتها فتطيس لكل حالة لبوسا . لسنا نقول بكمال المسرحية، ولكنها عمل جيد مؤكداً انه لو سنحت له الظروف الحياتية والادبية ان ينتج أكثر، لعاد حتما الى تلك المسرحية يعمل فيها فضلا ووصلا ، ذلك ان كتابة المسرحية فن على من يلجأ اليه ان يتقنه بالممارسة المتصلة . نلاحظ ان، ان كمال اتجه الى هذا الفن للتعبير عن قضايا لايرتاح اليها شعرا كون المسرحية وعاء انسب واشد طواعية للتصرف بعيدا عن قيود الشعر التي قد تحدد من اتصالات الخيال والشعور . لسنا نغنى بقيود الشعر معنى القيود الحرمني لاننا نعتقد ان اعظم شعراء العالم قد صدرت لهم اعمال غير شعرية ، اما كان بمقدورهم ان يعبروا عن قضاياهم شعرا ؟ لسنا نريد للشاعر ان يقيد نفسه بنظام هو ابتدعه وما ابتدعه النظام، لكيلا يقع الطائر الفريد في مثل ما يقع فيه الحرس الامبراطوري - الملكسي

الذي تتقزز عيناه وتتجمد دماؤه ويرتمي أرضاً، من غير أن يسقط حرف من « بروتوكول الحراسة » . الشاعر بروحه، وراحته بروح حروفه لا بأشكالها المزرکشة .

وهكذا كان كمال المسرحي . ارتاح الى المسرحية فسجل احساساته . وكتب مسرحيتين أخريين، نسال الله ان يلهم حابسيهما ان ينشروهما او يخرجوهما من الظلمات الى النور لكي يكون الحكم على الكاتب اقرب الى المنطق والصواب ، كان انسانا طيبا رقيقا فلو فقهه ولنحبه بقدر ما احب شعبه وثورته .

مسرحية الصبح والخطأ - كمال ناصر

(التنين)

الفصل الاول

المشهد الاول

يفتح الستار عن غرفة مؤثثة تأثيتا عاديا - مكتب
مؤسسة الدراسات الفلسطينية
Institute for Palestine Studies
الحرية - المساواة - العدالة

سلام : واخيرا .. واخيرا وصلنا ...

سعد : كان لا بد ان نصل ، فقد بذلنا المستحيل :
وكنت دائما اكثركم تفاؤلا .. كنت اعلم ان من يستطيع
ان يتواري مدة سنتين ، لا بد ان يدفعه اليأس والسأم
الى تخطي الحدود ، ولو اضطر ان يسير على قدميه
عشرة ايام كما فعلنا ..

محمد : ترى هل عرفوا هناك .. وهل حاولوا ان يتبعونا
.. لم اكن اخشى الا من كلاب الاثر .. تجربتي معها
كانت شنيعة قبل عشرة اعوام .. (يكشف عن ساقه)

وراء القضبان واكاد اسمعهم من خلال الرسائل التي كانوا يبعثون بها لنا ونحن مختبئين ، صائحين قائلين
.. تحركوا .. افعلوا شيئا .. انقذونا .. غيروا المواقع ،

محمد : وحازم ماذا جرى له .. ما هي اخباره .

سعد : لقد انقطعت عنا منذ شهرين .. واخر ما سمعت انه اصاب بالسل نتيجة لسوء التغذية .. ولقد حاول ان يجتاز الحدود .. ولكنه كان ضعيفا منهكا .. فسقط صريعا بين اشداق كلاب الحراسة .. وبعد .. لا ادري .. لا ادري .

سلام : كفوا عن هذا الكلام . دعوا الموتى يدفنون امواتهم .. نحن ندفع الضريبة وعلينا ان نتحمل .. ونقدم مزيدا من التضحيات في سبيل النصر ..

سعد : غريب .. ياسلام ان يصدر منك مثل هذا الكلام .. وانت بالذات .. لله ما اكثر تعدد شخصياتك .. انت الرقيق العاطفي الذي لاتستطيع ان تسحق ذبابة .. انت الذي تترقرق عيناك بالدموع اذا رأيت طفلا صغيرا .. انت الذي تتغير ملامحك اذا رأيت شيئا يدب على عصاه في الشارع .. تتحدث اليوم بهذه القسوة .. فتقول دع الموتى يدفنون امواتهم ..

سلام : يا محمد .. ياسعد .. انا متفائل + متفائل
.. انا اعيش بالامل الكبير الجديد، ولولاه لانحسرت منذ امد طويل .. من كان يظن ويحلم اننا بهذه السرعة وضد جميع الظروف نستطيع ان نفجر الثورة .. ثورتين

لقد غرزت انيابها في ساقي ، فانسقت كالكلب امامها حتى تسلمني اول شرطي على الحدود، وقذف بي الى السجن ..

سلام : متنهدا (المهم) .. اننا وصلنا .. وصلنا اخيرا .. وصلنا الى مدينة كريمة، تستطيع ان تحتويننا برفق .. وتتحمل افكارنا ونشاطنا، وتعطينا املا جديدا في الحياة والكفاح ..

سعد : لقد كانت دائما .. ومنذ فجر التاريخ منارة ومعقلا للجهاد ، ومن حظنا اننا نجونا للاستقرار فيها ومتابعة نشاطنا .

محمد : ورفاقنا .. هل اتصلت ياسلام باحد منهم . هل اعلنت عن وصولنا ..

سلام : اجل .. اجل لقد فعلت، وبالرغم من المحاولة لم اجد احدا من الذين تربطهم بنا صلة خاصة وزمالة قديمة .. الا انني استطعت ان ابلغ بعض المسؤولين وقد طلبوا الينا ان ننتظرهم هنا في المكتب على ان يتصلوا بنا في الوقت المناسب ...

سعد : اوه .. اوه ...

محمد : لماذا تتأوه .. يجب ان تكون سعيدا .

سعد : وموتانا الذين خلفناهم وراءنا .. والرفاق المعتقلون المعذبون .. ان اصواتهم مازالت تطاردني من

يا اخوان .. خبئوني . من اجل الله .. والله لم افعل
شيئا . انا رجل مسكين .. مسكين .. اولادي الثلاثة
ماتوا .. والرابع في طريقه الى الموت .. انا اعلم ..
انا اعلم .. انقذوني .. خبئوني ..

سلام : يا عمي الشيخ .. يا عماه .. هدى نفسك ..
تمهل يا عماه .. ماذا جرى لك ؟ ما الذي ازعجك ؟ ما الذي
اخافك ؟ انت هنا في مكان أمين .. لا بأس عليك ..
لاخوف عليك ..

الكهل : (مرتجفا وبصوت متهدج) .. التنين ياسيدي
.. .. التنين ..

سلام : اي تنين يا رجل ؟ اي تنين ؟ عم نتحدث ؟

الكهل : التنين يا سيدي .. اللعنة .. اللعنة ..
تطاردنا .. تلاحقنا .. لن ننجو منها .. الاموات يقبرون
الاحياء .. والاحياء يقبرون الاموات .. عناق .. عناق
مستمر بين الموت والحياة .. اختطاف .. اغتصاب
سريع .. لن يجدي شيئا .. لن يجدي شيئا .. لن يجدي
شيئا ..

سلام : يا رجل اهدأ .. امجنون انت ؟ .. ما هذا
الهديان ؟ ما هذا الكلام الغريب الغامض ؟

الكهل : سيدي .. سيدي لست مجنونا .. ولست
اهذي .. انا عاقل .. كنت اعقل انسان في المدينة ..
وربما لارلت .. كنت فيلسوفها وشاعرها وخطيبها

يا سلام .. هما حديث الدنيا .. حديث العالم ..
افكارنا .. مبادئنا التي ماتت واستشهدت من اجلها
الرفاق وتعذبنا كلنا في سبيل انتصارها تتحقق .. هكذا
.. هكذا .. دفعة واحدة . تصوروا اننا سنتمكن من
بعد وصلنا الى الحكم، فننصف المحرومين والمعذبين في
الارض ونفرض العدالة ونمنحها للجميع . افرحوا ايها
الرفاق .. افرحوا ، انا متفائل .

يسمع من خلف المسرح صوت وحش .. كبير مزعج
- صوت التنين - يتردد اكثر من مرة ..

سعد : يا الهي .. يا الهي ما هذا ؟ ما هذا الصوت
الكريه القاسي .. سلام .. سلام انقبض صدري ..
احس واشعر بالتشاؤم .

(الصوت من جديد)

محمد : يا للهول . كم هو عنيف وقاس احس انا
ايضا بالانقباض ..

سلام : رفيقي، لاتزعجا لعلها احدي التجارب التي
تقوم بها الدولة على احدي الطائرات النفاثة التي
ابتعناها مؤخرا من احدي الدول الصديقة ..

(الصوت بوحشية اكبر .. يدخل رجل كهل متهدم ،
ثيابه رثة يحمل عصا بيده يتكلم بشكل هستيري) .

الكهل : ضللت طريقي .. ضللت طريقي .. انقذوني

حيناً . . وتقاوم حيناً آخر . . ترضى بحاكمها . . ثم تقتله . . تحبه وتقربه وطالما نافقت له ثم عادت لتغدر به ، وتطرده اذا لم تتمكن من صلبه وقتله . . كل هذا يا ابنائي في التاريخ . . في التاريخ القديم . . وكنت انا احد العلماء والمؤرخين ابرر كل ذلك واسجل للتاريخ جميع هذه الاعمال البطولية التي كانت في النتيجة تطرد الغزاة والفاطحين . .

محمد : (بحماس) نحن معك يا عم . . نحن معك ، تفسيرك سليم . . هذا دليل الحيوية والوطنية السلمية . . لقد تخلصت المدينة من الفاتحين . . اعني الفاتحين في تاريخها القديم ، والحديث يا عم . .

الكهل : (مقاطعا) دعني اكمل يا ولدي . . دعني اكمل . . لقد قلت لكم انني بررت وقلست جميع ما حدث . . ولكنني اليوم وبعد ان اتصل القديم بالجديد ، وكررت الاحداث نفسها بشكل متسلسل منطقي . . بدأت اشعر انني كنت على الخطأ وان هناك شيئاً ما خارج قوة هذه المدينة يحركها ، ويتحكم في قدرها . . وقد جاءت الايام لتجسد اللعنة بشكل عملي ، فتؤكد وجهة نظري . . لقد عشت لاراها تتجسد . . عشت لاراها . .

(صوت التنين الصارخ يتكرر . .)

الكهل : يا الهي . . يا الهي . .

سلام : اكمل يا عم . . اكمل هذا صوت طائفة نفاثة . . فلا تخف لا تخف . .

قبل ان تحل عليها اللعنة، لعنة التنين . . ولكنهما ربما تستحق . . ربما تستحق . . المدينة الجاحدة . . المدينة القاتلة . . قاتلة الغزاة والفاطحين والمصلحين و . .

محمد : الا تخجل يا رجل ؟ الا تخجل ان تقول هذا عن مدينتك العظيمة . . مدينة التاريخ والمجد ؟

الكهل : لا ياسيدي . . لست اخجل . . انا اعرفها اكثر منك . . ولدت فيها انا ووالدي واجدادي وابنائي . . وماتوا جميعاً ميتة ابنائي . . ويلاه . . وساموت مثلهم ايضا . .

سلام : ايها الشيخ المحترم . . ايها العم . . لست افهمك بعد . . انا اعتذر لك ، فلعلك لست مريضاً كما خيل الي اولا . . اجلس يا عم . . واهداً . . وافتح صدرك وحدثنا . . ليس عندنا ما نعمله . . نحن في الانتظار وقد طال . . طال علينا . . فرحب بنا نحن بن اخوانكم وابناء عمومتكم فتحدث الينا . . (يعطيه سيجارة ويشعلها) .

الكهل : (يمتص السيجارة بيد مرتجفة) . . يا ابنائي . . واسمحوا لي ان اخاطبكم بهذه التسمية انتم على ما يبدو من اهل العلم والمعرفة . . كلكم يعرف ويسمع عن هذه المدينة . . مدينة التاريخ والامجاد والحضارة منذ اشرق للحضارة فجر على هذه الربوع . . وكلكم يعرف . . ان هذه المدينة تعرضت للفتح والغزوات الكثيرة وكلكم يعرف انوا كانت تستسلم

الكل : نفاثة .. طائرة نفاثة .. اسمع يا ولدي
لست مجنونا دعني اكمل .. دعني اكمل ..

محمد : دعه يكمل يا سلام .. ان حديثه مسل للقاية .

الكهل : في العصر الحديث بدت الامور في المدينة
وكانها تأخذ وضعها الطبيعي، فكانت تجتر ايامها،
وتقاتل وتكافح ضد الاجنبي الذي يتحكم فيها، وكان
هذا ايضا طبيعيا ومشرفا ..

سعد : اكمل يا عم ..

الكهل : وفجأة ماتت للمدينة شقيقة .. قتلت ..
ذبحت غدرا ..

محمد : وهل للمدينة شقيقة يا عم ؟

الكهل : اجل يا ولدي .. شقيقتها التوام التي ولدت
معها في اللحظة واليوم نفسها وان كانت اضطرت
لهجرها مرغمة بحكم الفقر والجوع والمرض ، فاستجدت
الرزق في مستنقع اخر .. ولكن جذورها من جذورها ،
وروحها من روحها .. وشمسها .. وهواؤها ..

سلام : اكمل يا عم بدأنا نستوعب افكارك والفاظك
الرمزية ..

الكهل : واصيبت المدينة بذعر وهلع وخوف والم ..
حاولت ان تنقذها .. اه هكذا تهيا لها .. ولكنها لم

تُنجح .. رأتها تذبج امامها وهي عاجزة حتى عن
الموت معها .. فكفرت بنفسها، وكفرت بحكامها
الذين كانوا اعجز واصل من تفسير الامور لها،
الدفاع عن وجودهم ..

سعد : هذا طبيعي يا عماء ومقبول تاريخيا ووطنيا .

الكهل : صبرا .. صبرا يا ولدي .. الامور لم تقف
عند هذا الحد .. يا ليتها .. يا ليتها وقفت .. انتظروا
.. انتظروا حتى اشرح لكم كيف تعانق الماضي
والحاضر ، وكيف تجسدت اللعنة واستفاقت من جديد .

محمد : بسرعة يا عم .. انك تذهلنا وتدهشنا ..

الكهل : قلت لكم ان المدينة ثارت، ومن خلال قواها
الفاعلة استطاعت ان تضرب وتشتت حكامها، رافعة
شعار الثار واحياء الشقيقة القتيلة محملة الحكام
والمسؤولين مسؤولية الاسهام في قتلها . ونجح التغيير
وطاردت المدينة من اقصاها لاقصاها عقدة الشعور
بالاثم تجاه الشقيقة القتيلة، والاحساس العمي
بمسؤولية الحكام في ذبحها .. ونشأ عن هذا الاحساس
عقدة اخرى هي عقدة التغيير بعد ان نجح التغيير .
فارتبط الماضي بالحاضر في اللاوعي وتركزت الاماني
والاحلام الصادقة من اجل الانقاذ في التغيير، وبالتالي
في الحكام والمسؤولية فضخمت الاخطاء، وكثرت التهم
واستعجلت الامور .. كل ذلك عن صدق وباسم المصلحة
وباسم الانقاذ التغيير يا سيدي ، لقد سيطرت فكرة

ويصرخ ٠٠ ويطلب المزيد ٠٠ ولقد مر على هذه المدينة
ما يزيد على السبعة عشر عاما ٠٠ ومنذ قتلت شقيقتها
وهي تعاني من لعنة التنين ٠

سلام : وهل تعي المدينة عليه كل الوعي يا عماه ٠٠
وهل تحاول ان تقاومه ٠

الكهل : واعية وغير واعية ٠٠ لقد اختلطت الامور ٠٠
فشعب المدينة منزلق في الدوامة ٠٠ يخاف منها
ويخشأها ٠٠ ولكنه يعيشها، ويسهم في توسيعها،
فالشعب من المدينة، والمدينة من الشعب ٠٠ اختلطت
الامور يا ابنائي ٠٠ يتنكرون لها ٠٠ ويبتدعونها ٠٠

سعد : وانت يا عم هل لك دور ورأي في كل هذا ٠

الكهل : قبل عشرة اعوام ٠٠ كنت شابا ٠٠ نضرا
قويا مؤمنا ٠٠ رفعت رأسي ذات يوم وقلت رأيي في
كلمة نشرتها ٠٠ ضحك الكثيرون مني ٠٠ واتهمت
بالجنون والجبن والانحراف ٠٠ ولعل التنين استمع الى
هذه النبوة ٠٠ فسلط انواره المحرقة علي ٠٠ فاحترقت
٠٠ واخذت خطأ وظلما الى السجن، وخرجت فاقتدا
لرجولتي ٠٠ لقد خصيت ٠٠ هل تفهم ٠٠ لقد خصيت ٠٠
وصدف ان ابنائي الثلاثة كانوا في الدوامة ٠٠ فشفعوا
لي ولم اقتل ٠٠ ولكنهم قتلوا جميعا يا سيدي ٠٠ كلهم
٠٠ اما رابعهم وهو كل ما تبقى لي ٠٠ فانا انتظره كل
يوم بين المقابر الى جانب قبور اخوته حيث اقيم واسكن
٠٠ التنين يا سيدي التنين ٠٠

سلام : هل تقصد ان تقول ان التنين حقيقة واقعة
وانه موجود ٠٠

التغيير على كل من كان في الحكم واصبح ليس في
الحكم . وانحاز كل من ليس في الحكم الى صفوف
اعداء الحكم ٠٠ وابتدأت الدوامة ٠٠ الدوامة ياسيدي .

سلام: ولكننا لم نفهم كيف ارتبط الماضي بالحاضر .

الكهل : لقد حاولت ان افسر لكم ذلك ٠٠ ويبدو انني
فشلت . ٠٠ او انكم لم تقدرؤا على الاستيعاب . ٠٠ ولكنكم
سمعتم التنين يئن ويتوجع ويطلب المزيد ٠٠ ولعل في
هذا المثل الحي المتجسد ما يسهل لكم فهم الارتباط
بين الماضي والحاضر .

سلام : ياعم ٠٠ ياعم ما هي قصة التنين هذه
التي تتحدث عنها، وما علاقتها بكل الذي ترويه ٠٠

الكهل : التنين يا ابنائي هي اللعنة التي انزلتها بنا
الحياة عندما رأتنا نستهنر بها الى هذا الحد ٠٠ او جدته
ليذكرنا بجريمتنا الكبرى في الصراع اللا واعى الذي
يدمر المدينة ويجتاحها ويقتل اطفالها ورجالها ونساءها
٠٠ وقد او جدته الحياة قويا قاسيا عنيفا لا يستسلم
بسهولة ، ولا يقتل بالمدفع ، ولا يتراجع ولا يختفي الا
اذا وجد من يعرف كيف يروضه ويسوسه ٠٠ فقد
يذهب او يختفي او يموت ٠٠ انه لعنة ولكنه رمز ٠٠
جائع ٠٠ مفترس ٠٠ لا يتغذى ولا يتعرع الا بالصراع،
يحارب في كل لحظة وعلى اكثر من جبهة، ويتلهى
بالوجبات الصغيرة على مدار السنة ٠٠ ولكن له وجه
رئيسية كبرى يفترسها في كل عامين او ثلاثة بلا موعد
وبدون اذن ينقض ٠٠ ويفاجئ ٠٠ ويأكل ٠٠ ويصرخ

مجنون ؟ التنين ايضا ؟؟

السكران : بكلمات متقطعة .. مجند نون ٠٠١٠٠١
٠٠مجنو٠٠ون ٠٠ لماذا هل انتم خائفون ؟ انقلاب واحد
يخيفكم ٠ ها ها ها ٠٠ نحن نتغدى ونعيش على هذه
الانقلابات ٠٠ حتى لقد فارقنا الخوف ٠٠ لقد كنت اسير
في الشارع بعد اعلان مع التجول (سلام يقوم الى
التلفون)

سلام : هالو ٠ هالو ٠٠ لا جواب ٠٠ لا جواب ٠٠ الفظ
مقطوع ٠٠

السكران : ها ٠٠ ها ٠٠ ها ٠

سلام : تأدب ايها الاحمق ٠٠ قل ماذا تعرف ؟ من
الذي قام بالانقلاب ؟

السكران : انا ٠٠ طبعا ليس انا ٠٠ اعرف ٠٠ لا اعرف
شيئا ، وكيف لي ان اعرف مشيئة التنين ؟ التنين
يحركهم جميعا ٠٠

محمد : وهل انتصر اصحاب الانقلاب ٠٠ ما هي
معلوماتك ٠٠

السكران : انتصروا ٠٠ ما معنى انتصروا ٠٠ هذه
لفظة محذوفة من قاموس المدينة ٠٠ هنا لا ينتصر احد
٠٠ هنا فقط ينهزم حكام ، امام حكام ٠٠

سعد : الويل لنا ٠٠ لانقع الامع اصحاب الامزجة
الغريبة ٠٠ ياعماه ٠٠ (ملتفتا الى الكهل) ما رأيك
انت ؟

الكل : في جنون ٠٠ ها ها ها ها ٠٠ (ينظر الى
الافق بهدوء) موجود ٠٠ احم ٠٠ انه موجود ٠٠ هناك
وعلى ظهر الجبل القاسي العالي المطل على المدينة
يجثم التنين ، منحوتا في الصخر اثناء النهار كأنه قطعة
من الجبل ٠٠ ولكن الذين يقتربون منه في الليل يثهدونه
وقد تحول الى كتلة ضخمة من اللحم والعظام والعضلات
٠٠ عيناه عيناها يا سيدي تشعان بالنار ٠٠ رثاه
تنفثان اللهب الحار ٠٠ وقبضناه تضربان رأس الجبل
فتقرع الطبول ٠٠ اما صوته فقد ٠٠ فقد استمعتم اليه ٠

محمد : وهل يعرفه اهل المدينة وينظرون اليه ٠٠ وهل
حاولوا قتله ٠

الكل : يسمعون بالاسطورة فيما عدا الحكام
انفسهم دائما ينسون وجوده ٠ وهكذا حاول البعض
القليل جدا ان يقتله ٠٠ ولكنه فشل ودفع الثمن ٠٠ فتعلم
كل الناس واخذ عبرة بالذين حاولوا ٠٠ ورأوا انه من
الافضل والاسلم ان يقدموا له قرابين التغيير فعاشوا ،
كما اخبرتكم ، الدوامه ٠٠ عاشوها واستمروا ٠٠

(يسمع صوت شخص سكران من الخارج يصيح
بسكر وعلى مهل وبتهكم : انقلاب ٠٠ انقلابا بـ يدخل
الى المسرح) ٠٠

السكران : انقلاب ٠٠ انقلا بيا اخوان ها ٠٠ ها ٠٠
ها ٠٠ ها ٠٠ التنين يحاول ان يفترس احدي وجباته
الكبرى الرئيسية ٠٠

سلام : ماذا تقول يا رجل ٠٠ ماذا تقول ؟ هل انت

الكهل : (بتمهل) صحيح ما يقوله الاخ المواطن ٠٠
لقد كان صوت الرصاص يلعلع قبل دخولي ولذلك لجأت
الى داركم ٠٠ ولكن لماذا تهتمون هذا الاهتمام ؟

سلام : كيف تسأل يا عم ؟ كنت احسبك قد عرفت
اين انت الان ٠٠ انت في مكتب الحزب الحاكم ٠٠ وهؤلاء
رفاقنا ، اجل رفاقنا ويهمنا امرهم .

الكهل : لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠

سلام : (بانفعال) قل لي يا عم ٠٠ هل نحن
كالباقين ٠٠ هل سنهزم ٠٠ نحن شرفاء يا عم ٠٠ نحن
اصحاب مبادئ ٠٠ لقد تعذبنا طويلا ٠٠ والحكم وسيلة
بالنسبة لنا ٠٠ نريد ان نمنع العذاب ٠٠ نريد ان نسعد
البشر ٠٠ نحن لسنا كغيرنا ٠٠ انت تعرف ٠٠ لابد
انك تعرف ٠٠ انت مؤرخ وعالم ٠٠ قل يا عماه ٠٠ ماذا
سيحدث ؟

الكهل : يا ولدي ٠٠ يا ولدي لاتنفعل ٠٠ بعض الذي
تقوله صحيح ٠٠ كثير منه صحيح ولكن لا تنس انهم
من هذه المدينة ٠٠ واللعنة تطاردهم ٠٠ يا ولدي انا
قانع بنظريتي ٠٠ لم اشكلها عبثا ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ لا ٠٠ مستحيل
٠٠ ان يستطيع احد منهم ان يقتل التنين ٠٠

سلام : ولكن هل ينجح خصومنا يا عماه ٠٠ لم يهر
على وجودنا غير اشهر قليلة ٠٠ لم يعرف الناس بعد
شرفنا من خيرنا ٠٠ يجب ان نأخذ فرصتنا ٠٠ هذه
مؤامرة ٠٠ هذا ليس تغييرا ٠٠ ثم ان مفهومنا للتغيير
لايمكن ان ينطلق من امراض المدينة وماضيها او
حاضرها ٠ نحن نفهم ضرورة التغيير علميا ، لنا فلسفة

ولنا نظرية ٠٠ ولنا جهاد ٠٠ ونعمل من اجل الانسانية ٠٠
الكهل : انهم من المدينة الملعونة ، كانت نشأتهم
فيها ، وسيخضعون لحتمية منطقي ٠٠ لامفر ٠٠ ولا
مهرب ٠٠

محمد : (بغضب) لا تفلق في وجهنا باب الامل ٠٠ قل
كلمة مشجعة ٠٠ ما اشأمك ايها الكهل الجبان ٠٠

السكران : (حالما) ايلول ٠٠ ايلول ٠٠ نيسان ٠٠
اذار ٠٠ تموز ٠٠ تموز ٠٠ (يعلو صوته) تموز ٠٠
- يخرج -

(صوت التنين محشرجا ضعيفا)

الكهل : عجيب ٠٠ غريب ٠٠ يبدو انه فشل ٠٠ يبدو
انه فشل ٠٠ انه يئن ويتعذب ٠٠ انا ادري الناس
بصوته المنتصر ٠٠ ولكنه فشل مؤقت ٠٠ مؤقت جدا ٠٠

سلام : عماه هل فشل التنين ؟

محمد : سلام ٠٠ ماذا دهاك ؟ هل صدقت كلامه
الفارغ ؟ هذا كلام اساطير ٠٠

الكهل : نعم ياسلام ٠٠ نعم ٠٠ مؤقتا ٠٠ مؤقتا ٠٠

سلام : ولكن هذه فرصة لنا ٠٠ وسنصمد وسنصلح ٠٠
يجب ان نفتنمها ٠٠

الكهل : لن تستطيعوا ٠٠ لن يسمح لكم ٠٠ انه
ينغذي بالتناقض ٠٠ انه يعيش عليها ٠٠

سلام : نحن لا نتناقض ٠٠ نحن لسنا كغيرنا ٠٠

الكهل : حاولوا يا ولدي ، لست اريد تحطيمكم ٠٠

الثاني : لم يمت أكثر من مائة منا ومنهم .. عملية
غدر فاشلة (يتعانقون) ..

محمد : وهل استسلموا .. هل القوا القبض على
رؤوسهم ..

الاول : نعم .. نعم .. واعترافاتهم رهيبة .. ولا يعرف
من حركهم حتى الان .

سلام : (بصوت منخفض وكأنه يناجي نفسه)
.. التنين .. ربما كان التنين ..

سعد : (عاتبا) سلام .. سلام ..

الاول : ماذا قال الاخ ؟

سعد : قال الاثمين .. الاثمين ..

(يفتح الباب ويدخل ضابط طويل القامة عريضا
برتبة صغيرة .. يقف له الجميع .. يسلم عليهم ..
يجلسون ..)

الضابط : هل انتم رفاقنا الذين وصلتكم من القطر
الشقيق ؟

سلام : نعم وبعد رحلة شاقة متعبة ..

(الضابط ينظر للرفيق الاول والثاني فيخرجان)

الضابط : - يخرج من جيبه دفترًا وقلمًا - ارجو ان
يحدثني احدكم بالتفصيل عن الاسلوب الذي خرجتم
به ، والطريقة التي وصلتكم بها .. ومن رأيتم على
الطريق .. وكيف وكيف ..

انا خارج عن هذا الكون .. انا لست من هذه الدنيا ..
انا ضيف .. انا متفرج .. ولكن .. ولكن ..

سلام : ماذا نفعل، بماذا ننصح ايها الشيخ الوقور؟

الكهل : (وقد نهض من مكانه خارجا وبشكل
مسرحي) .. اقتلوا التنين .. اقتلوا التنين (يخرج
بسرعة) ..

سلام (لاحقا به الى منتصف المسرح) ولكن كيف
.. كيف .. كيف يا عماء ؟

المشهد الثاني

(تفتح الستارة على المكتب نفسه . سلام ومحمد
وسعد، كل منهم ينام فوق احد المقاعد وقد وضع جريدة
على وجهه . الضوء خافت يعلو رويدا رويدا .. يدق
جرس التلفون .. يهرع سلام اليه) ..

سلام : (باهتمام) الو .. الو .. من .. من يتكلم؟
لا يوجد احد .. نحن رفاق من القطر الشقيق ..
(تقفل السماعة)

سلام : (متابعا) .. قطع الخط .. او اقفلت السماعة
.. ترى ماذا يجري .. ماذا حدث ؟ لقد تأخروا علينا
(يصحو الآخرون)

- يفتح الباب فجأة . ويدخل اثنان من الرفاق -

الاول : يارفاق انتصرنا .. دحرناهم .. رددناهم الى
اوكارهم ..

سلام : (بشيء من التهكم) .. لقد حملت اقدامنا
جثثنا ، فوصلنا المدينة ..

الضابط : يارفاق انا لا اذاعبكم .. عندي اوامر
مشددة لمعرفة اسلوب خروجكم ..

محمد : هل نفهم من هذا انك تحقق معنا يا حضرة
الاخ ؟ انه الرفيق سلام من قادة التنظيم وعلاقته
المباشرة بالقيادة والمسؤولين .. ومهمتك الوحيدة ان
تقودنا ..

الضابط : انا من المسؤولين ايها الرفيق .. وقد
صنعنا هذا الانقلاب ومن حقنا ان نعرف كل شيء ..

سلام : ماذا تود ان تعرف ؟

الضابط : اسماءكم .. اعماركم ؟ لماذا خرجتم ؟
المدة التي بقيتم فيها متوارين عن الانظار واخيبرنا
كيف انهزمتم، ولم تمنعوا الكارثة بالدم ؟

سلام : ماذا ايضا ..

الضابط : لاشيء ، هذا يكفي ..

سلام : ايها الرفيق الضابط كم مر عليك في
التنظيم .. في الحزب ؟

الضابط : ثلاثة اشهر ..

سلام : غريب .. وتريد ان تعرف كل شيء في دقائق؟
من ارسلك لنا ؟

الضابط : لم يرسلني احد .. كنت مارا من هنا بدورة
تفتيشية على الفارين .. وكنت قد سمعت بالامس
عن وصولكم ووجودكم في المكتب .. فقلت لنفسي ادخل
واراكم ..

سلام : لترحب بنا .. هل تعرفنا يا حضرة الملازم؟

الضابط : الحقيقة لا .. ولم اسمع باسمائكم ..

محمد : هذا غريب .. وتدعي انك جزء من الحركة .
الضابط : لا يضطرنني احد منكم الى استعمال حقي في
معالجة الموقف .. يجب ان تتكلموا ..

سلام : اخجل يا هذا .. ولا يرتفعن صوتك ..

الضابط : من القطر الشقيق .. القطر الذي اضاع
عهدا باسره، نتيجة لخور ابنائه وتردد قياداته .. هه
وتتكلمون بصلافة ؟

سعد : يبدو انك مطلع .. وتعرف كثيرا .. وانك عالم
بتطورات الامور عندنا ..

الضابط : نحن بالسلاح .. وبالسلاح وحده قهرنا
بالامس وبالامس فقط خصومنا بينما انهزمتم انتم
في الجولة الاولى ..

سلام : اذا كان يهكم ان تعرف، فاعلم اننا لم نقصد
ولا نريد ان نستعمل السلاح، وصاحب البيت ادري
بالذي فيه .. فظروفنا قد تختلف عن ظروف كل
الناس .. وعلينا تقديرها .. والبركة فيكم ..

الضابط : (يخرج مسدسه الكبير ويلوح به) ..

الاخرين متفشيا في صفوفنا • انت تعلم اننا سفحنا حياتنا على مذبح العقيدة نضالا واخلاقا، وسجنا وشردنا عشرات المرات من اجلها ، ولذلك نأمل ان يكون رفاقنا الشباب الجدد منكم بتلك الروحية والمستوى الفكري والاخلاقي •• وانا سعيد بمقدمك لانك انقذت الموقف خاصة امام رفيقنا سعد الذي تعذب اكثرنا جميعا واصيب باضرار جسيمة وروحية من كثرة ما عذب ••

العقيد احمد : هذا ملازم رقيع •• كنا مضطرين الى الاستعانة بامثاله في مطلع الحركة •• لاتأبها •• كل يصحح ••

سلام : نرجو ذلك، من صميم قلوبنا ••

العقيد احمد : (صوت التنين مرتفعا بعض الشيء من جديد)
(يدخل الملازم مذعورا « اصوات الرصاص »)

الملازم : سيدي ••• سيدي ••

العقيد : (واقفا) : سنؤمن لكم كل شيء •• والان يجب ان اذهب ••

سلام : ايها الرفيق العقيد •• ما هذا الصوت المزعج ••

العقيد : لا حرج عليكم •• صوت الطائرة النفائسة التي نستعملها لمطاردة الخصوم •• (يخرج)

محمد : اذن كان حذرك في محله •• وهذا الصوت طائرة •• لا تنين •• ولا غول ••

بهذا السلاح وحده •• رددناهم •• واخرسناهم ولن تحل الامور الا بالسلاح •• يلوح بالمسدس في وجوههم ••

سلام : (بغضب) : ضع هذا السلاح في ظهرك •• ان الحزب يعرف متى يجب ان يستعمل السلاح ••

الضابط (متهكما) الحزب •• ها •• الحزب ••

(يفتح الباب ويدخل ضابط كبير برتبة عقيد •• ينتفض الملازم •• ويأخذ التحية) سيدي ••

العقيد احمد : (دون ان يلتفت اليه مخاطبا الرفاق الثلاثة : مرحبا بكم •• مرحبا •• في مدينتكم في بيتكم (يتصافحون) •• لقد اتصلت بنا القيادة الان وكلفتني ان اعطني بشؤونكم ريثما ينتهي منع التجول وتستقر الامور ••

سلام : طمئنا •• هل هناك ما يقلق ؟
العقيد احمد : لا •• لا ابدا •• غيمة عابرة •• ذسياسة ، مؤامرة حقيرة ، سحقناها ••

محمد : الحمد لله •• الحمد لله ••

سلام : احب ايها الرفيق العقيد ان اسجل احتجاجي على الاسلوب بالسوقي الذي خاطبنا به الاخ الملازم ، وتطفله علينا بدون امر او تكليف •• من أجل مصلحة الحزب الحاكم يجب ان يلفت نظره الى ••

العقيد احمد : (مقاطعا ، ملتفتا الى الملازم) : كلب •• ماذا قلت لهم •• اخرج من هنا •• اخرج ••

سلام : نرجو ان لا يكون هذا الاسلوب في محادثة

(الفصل الثاني)

- المشهد الاول -

المقدمة : (صوت اطلاق نار)

(يفتح الستار عن المنظر نفسه في المشهد الاول من الفصل الاول ، مكتب الحزب .. الشعارات نفسها - محمد ، سعد زياد ، وعادل -)

محمد : لقد فعلها المجنون سلام .. ما كنت اعتقد ما كنت اعتقد ..

عادل : تصرف اهوج .. بحاجة الى تفسير ..
تصوره تصورا .. هكذا وبكل بساطة .. وبكل هدوء
مشى نحو المنصة واطلق النار عليهم جميعا .. واحد ..
اثنين .. ثلاثة .. ستة .. ست رصاصات ، ولو لم
يلقوا بأنفسهم جميعا تحت المنصة لقتلوا جميعا .

سعد : ربما كنا انتهينا ..

محمد : سعد ، ما هذا الكلام ؟ انت تعرف ان القتل
الفردى لا يحل الامور .. بل يعقدها .

سعد : هذا قتل جماعي (يصمت قليلا) ولكن الذي
لم اكن لاصدقه .. ان سلام يفعلها سلام الرقيق ، سلام

سلام : كان حذري في محله !!

محمد : والان ..

سلام : لا ادري .. لا ادري ..

محمد : لماذا انت منفعلي يا سعد ؟

سعد : هزتني لهجة هذا الملازم الوقح ..

سلام : لا عليك .. لقد رأيت رفيقنا العقيد
المسؤول .. انه يعرفنا ويعرف نضالنا ..

سعد : اشعر بغربة .. هل هذه الثورة ثورتنا ؟

محمد : طبعا .. طبعا .. طبعا ..

سلام : طبعا .. طبعا .. لماذا هذا
التشكك ؟

سعد : والتنين ؟

سلام : (متسائلا) .. التنين ؟

سلام : (بصياح) : ان كان موجودا .. فسأقتله ..
اقتله .. اقتله ..

(يصرخ التنين)

- يسدل الستار -

الفردية وحبه للظهور .. وستطارده لعنة الدم هذه حتى في قبره ..

زياد : (في تاوه) لا اعرف .. لا اعرف .. ولكنه فعلها .. فعلها .. قل يا محمد هل القوا القبض عليه؟ اما زالوا يطاردونه؟ يا ترى اين اختفى .. كيف استطاع ان ينجو بنفسه؟

سعد : شجاع والله شجاع ، لقد رأيتك كالنمر يقفز من مقعد الى مقعد ، يطلق الرصاص ، ويصرخ بأعلى صوته : ادفعوا ثمن خلافاتكم .. كونوا عبرة للاجيال .. سأقتلكم وأقتل التنين معكم .. والغريب الغريب يا اخوان انني سمعت في هذه اللحظة صرخة داوية تشبه الفهقهة وكأنها تخرج عن حيوان مفترس .. هل سمعتم ؟؟

زياد : وهل سمعت انت ؟ اقسام بشرفك ، سعد ماذا دهاك ؟

سعد : ماذا دهاك ؟

سعد : اقسام بشرفي ومعتقداتي .. يا رفاق اننا رفيقكم .. لست مجنوناً .. لقد سمعت (بصوت مرتفع) والله العظيم سمعت .. وارتعدت فرائصي ..

عادل : (بتهكم) .. جميل .. جميل .. جميل .. كنا بواحد صرنا باثنين .. يا سعد اعقل .. اتزن لا تجعل احدا يسمع هذا الكلام .. ماذا يقول عنا رفاقنا في القطر ، علينا وبالرغم من وجودنا في بيتنا ان نخرجهم كثيرا .. صوت التنين هذا خرافة .. خرافة نرفضها .. ولا يجوز ان نتحدث بها .

الذي لم يستطع مرة ان يقتل نحلة وقفت على يده فراح ينظر اليها ، ولما سألناه عن تردده في قتلها قال: اريد ان اعطيها الفرصة .. وراح ينفخ عليها مداعباً .. فقرصته .. هل تذكر يا زياد هل تذكر ؟ انت صديقه وقد عشت معه مثل هذه الحماقات ..

زياد : لست ادري ماذا اقول .. انا اعرفه ولست اعرفه .. اعرف كل الخير الذي فيه ، وقد عشت معه جنونه وأفكاره .. ولكنني لم اكن متأكداً من أن هذه النزوات يمكن ان تتحول الى شر ، او الى عمل كالذي قام به .. سلام يقتل .. سلام يطلق النار .. لعلها نوبة جنون ..

سعد : (بانفعال) انني في الحقيقة استغرب منكم هذه التعليقات ، لم يكن يخفي سلام عنا جميع وساوسه والامه .. لقد رأيناه وسمعناه اكثر من مرة يتوعد ويتهدد ، لماذا لا تصدق الناس دائماً ؟ اليس في هذه الدنيا من يحاول ان يجسد افكاره بالعمل ، وان يترجم اقواله بتحقيقها ؟ كلنا يعلم ان سلام كان يعاني مثلما نعاني حتى الموت ولكنك كان اشجعنا .. ونحن ..

محمد : جبناً ، تريد ان تقول اننا جبناً .. ارجو ان لا تخجل او تجبن عن التصريح بأفكارك العظيمة في الاجتماعات الرسمية .. ان سلام مريض ومجنون وهذا عمل طائش .. ان دم رفاقنا المسؤولين حتى عن الخلافات والمهاترات تجمد على ظهر المنصة ، وقد اتخذ قرار بعدم محوه ليبقى شاهداً على جريمة سلام

متطرف مؤمن صادق الى خائن ..

زياد : ارجو ان يستوعب الرفاق .. وانني انما انقل هنا افكار سلام نفسه ، لطالما حدثني وهو في قمة انسحاقه ، نتيجة للاخطاء والهزائم والنكسات المتوالية التي نصاب بها ، أن الانسان بشر ، وطاقته على الاحتمال محدودة .. كان يقول لي : زياد انا بحاجة لان اعود فاحب امتي واؤمن بها كالسابق . كان يحدثني عن التشوهات التي اصابت نفسه من الفشل الذريع الذي يعانیه من فشل الجريمة التي عاشها .. كان يدميه انهيار القيم التي يدعي ويزعم انه عاش كل حياته من اجلها .. كان يقول لي : كيف اعود لاحبها مثلما كنت افعل بالسابق ؟ كان متعجلا يريد ان يختصر فترة العذاب على نفسه وغيره ..

محمد : هذه المشاعر قد تؤدي الى الكفر وليس الى الخيانة .. والكفر مرحلة يمر بها القديسون احيانا ..

زياد : لقد كانت هذه المشاعر والاحاسيس عميقة عند سلام .. ولكن يبدو انه انتصر .. يا الله .. يبدو انه انتصر .. انتصار الذات .. الارادة .. كان يحدثني عن مقدرته في التفوق على ذاته ودفعها للخير للانقاذ في اللحظة الاخيرة ولم اكن اصدقه ..

سعد : يا للهول يا زياد .. يا للهول .. اذن فانت تبرر ما قام به سلام .. وتعتقد ان عمله الطائش المجنون في رأي الجميع انما كان عملية انتصار على الذات .. زياد : انا لا ابرر .. وانما افسر .. سمها كما شئت سم ما فعل هربا .. او اي شيء ..

زياد : (متاوها واقفا) يا ترى اين سلام ؟ وما نفول لرفاقنا بعد قليل ؟ الرئيس القديم .. والرئيس الجديد .. لقد ساوى بين الجميع .. اطلق الرصاص .. اطلق اطلق .. ليتني صدقته في اخر مرة ..

محمد : ماذا تحدثنا في اخر مرة يا زياد ؟

زياد : الا تعرفه يا محمد .. ازالة الخلاف .. الحرية للجميع .. المحبة .. التعاون .. الانفتاح .. فهم الظروف الموضوعية .. ولكنه بالفعل هدد ، واستمر كعادته وطلب الي ان اساعده واخوض الي جانبه معركة ..

سعد : أي جريمة في ان يتحدث في هذا كله .. الا نتحدث نحن .. الا نموت في اليوم الف مرة .. لماذا لم تستجب له يا زياد ؟ .. ان صدقه يؤذينا ويعريك كنت تستطيع ان تقول لنا .. فربما كنا ساعدناه .. وفعلا شيئا من اجله ..

زياد : كنت في الفترة الاخيرة لا استطيع ان اسدي له نصحا .. كان يشك بي .. فلا انا ولا انتم مثله .. ولقد قلت له هذا الشيء ، واكثر ما اخشاه ان يتصل الى خائن اذا تمكن من النجاة ..

عادل : وكيف نخشى ذلك ؟ .. لقد تحول الان بالفعل زياد : (بانفعال) لا يا عادل .. لا لم اقصد ذلك .. سعد : وماذا قصدت .. وكيف يتحول انسان وطني

الضابط : انه مجرم وجبان وكل من يدافع عنه هو من
تكوينه ونفسيته ...

(صوت التنين بقوة)

سعد : سلام ليس

الرئيس : (مقاطعا) .. نعتبر هذا الموضوع
منتهيا .. ونعود لقراءة ملخص اجتماعنا السابق ...
لقد دار البحث في جلسة الاسبوع المنصرم حول موضوع
الحرية ، وكيف نفهم الحرية ، كما ناقش المجتمعون
موضوع التغيير والتحويل في المجتمع المتخلف ، وبالتالي
سيطرة الدولة على وسائل الانتاج لتتمكن من توزيع
الثروة توزيعا عادلا يكفل للفرد الكرامة والمساواة ...
ولها كثر النقاش حول هذه الموضوعات وكثرت
التعريفات واحتدم الجدل والخلاف ، ولم يصل الاجتماع
الى نتيجة من شأنها ان تضع الخطة النهائية لبناء
الدولة ، فقد تقرر تأجيل الجلسة الى اليوم لاستئناف
البحث .. راجيا من الاعضاء الاختصار فعلينا أن
نصوت اليوم لنخرج بقراراتنا على السري العام
ونتمكن من ادارة عجلة الدولة والحكم ..

الرئيس الجديد : لست ارى جدوى من اعادة الحوار
ان الرئيس السابق مصمم على افكاره ورائه ولذلك
فانا اقترح ان نصوت وننهي الاجتماع ، فعند الرفاق
فكرة واضحة كاملة عن موضوع البحث ...

الرئيس القديم : هذه تهمة نرفضها ، وليس
عندنا افكار مسبقة ففي دستورنا والفكر الذي طرحه

سعد : (وكأنه في غيبوبة) سلام ..

(يجلسون ويترأس محمد الاجتماع الرسمي ..
تفتتح الجلسة وقوفا .. تتمم الشفاه بصوت خافت
لا يسمع على المسرح)

محمد : نفتح هذا الاجتماع بتلخيص محضر
الجلسة السابقة وارجو ان يتقيد الجميع بالنظام ..

رجاء : اريد ان اوجه من خلال الرسالة سؤالا
للمسؤولين اذا سمحت الرئاسة وقبل السير في الجلسة
حول قضية الرفيق سلام ومصيره المجهول .. الاشاعات
كثيرة في المدينة ومن حقنا ان نعرف كيف نرد عليها
لا سيما ان هناك من يقول انه اتصل باحدى القبائل
المسلحة في جنوب المدينة وأنهم يستعدون للفتنة ..

محمد : اعتقد ان الموضوع اصبح من اختصاص
الشرطة ولا داعي لاثارته ..

ضابط : (بانفعال) اذا سمحت لي الرئاسة ان ارد
على الرفيق صاحب السؤال فاقول ان الموضوع اصبح في
ايدي الشرطة بالفعل ولا داعي لاثارته في هذا الاجتماع
الرسمي ، فقواتنا تطارده ، وتضيق عليه الخناق وهو
كما تعلمون مجرم ، واجبن من ان يتصل لاثارة القلاقل
ولا داعي للاهتمام بالشائعات ..

سعد : (منفعلا ومقاطعا) سلام ليس جباناً ،
وليس من حقنا ان ندينه قبل محاكمته حزبيا مهما كان
تصرفه ...

محمد : الرجاء من الرفيق ان يتقيد بالنظام وليكمل
الرئيس السابق ..

الرئيس السابق : انني اعني كل الوعي كوننا في ثورة
واعرف ان لهذه الثورة اعداء وخصوما يتربصون
ويريدون الاطاحة بها ، ومن واجبنا حمايتها ولكنني
اعرف ايضا ان الاكثرية الساحقة من شعب مدينتنا
وجماهيرها معنا اذا عرفنا كيف نخاطبه وكيف نداريه ،
وكيف نعطيه حقه ، ولا نضطهده ...

الرئيس الجديد : نحن مع الشعب ، ولقد قامت ثورتنا
به ومن أجله ، ومهمتنا بالفعل اسعاده ، ولا يمكن
لاحد ان يتهمنا اننا نعمل ضد الشعب ، ولكن هذا
الشعب فئات وطبقات ، بعضها جيد ترتبط مصالحه
الحقيقية بثورتنا وافكارنا بالتغيير ، والبعض الاخر
لقيم مفترس ضدنا ، يعمل الليل والنهار للقضاء
علينا ، ومحاربة ثورتنا التي ناضلنا عشرين عاما في
سبيل تحقيقها ، ولذلك فمن حق هؤلاء علينا ، وحق
هذه الفئات البائسة ان تضرب ونسحق خصومهم
الذين هم خصوم الثورة ، ومن واجبنا تغذية الصراع
بين هذه الفئات المتناقضة .. ولا حرية لاعداء
الشعب ..

الرئيس السابق : لسنا مع السحق في افكارنا ،
وباستطاعتنا تذويب هذه الفروق .. لقد تغير العصر ،
ولالة والظروف التقنية الجديدة الدور الاكبر اليوم
في تقنية هذه الافكار الجادة وايجاد الصيغة للتطبيق
دون التنازل عن الافكار الاساسية للحزب ، وبدون

الحزب الاجوية على كل الاسئلة المطروحة اليوم :
ولعلنا نختلف في تفسير وتطبيق هذه الافكار ، فلا
ضرورة للمهاترة ، ولنستأنف الحوار ، ولتنتصر
الحقيقة ..

ابراهيم : (رافعا يده مستأذنا) وما هي الحرية
في رأي الاخ الرفيق ؟ هل هي مطلقة كما قلت سابقا ؟

الرئيس القديم : لقد تحدثت في الجلسة الماضية
عن معنى اطلاق الحرية - ولم اقل انها مطلقة ، فليس
في رأيي ما هو مطلق اطلاقا .. ولم اخف عليكم ان
موضوع الحرية كبير وعويص ومتشعب ، وان الفكر ام
يعط اجابة كاملة عن هذا الموضوع وربما تمر على
البشرية الاف والاف السنين قبل ان يتوضح المعنى
النهائي لهذه اللفظة لفضة الحرية .. ولكننا وقد آلينا
على انفسنا ان نسهم في تاريخ الحضارة فكريا
وسياسيا فعلينا ان نجتهد في فهم الموضوع ، وننتزع
من معانيه ادقها وافضلها مما يتناسب مع حقيقة
مجتمعنا وثورتنا .. وهذا شيء اساسي ..

الرئيس الجديد : هل تعطي الحرية لكل الشعب ..
اجب .. وافصح ؟ لا تتخبا وراء الفكر وغموضه ؟

الرئيس القديم : لقد ولد الانسان حرا ، الا بالقدر
الذي حكم فيه عليه بالفناء والعدم فحد من حريته ومن
مهمتنا اسعاده كمسؤولين في مدينتنا واشعاره بأنه
حر في هذه الفترة الوجيزة الزمنية التي يعيشها .

ضابط : (بصوت مرتفع) غموض . غموض ...
نحن في ثورة ...

استعداد بعض الفئات التي يمكن ان تجعلها الى صفنا ..

الرئيس الجديد : هذا كلام مشبوه ، ينادي به من يريد بالفعل ان يصفى وان يفني هذه الثورة ، هذه افكار ينادي بها الاستعمار الجديد بعد ان فشلت تجربته القديمة ، ولن يعود علينا مثل هذا المنطق الا بالتخاذل وخسران الفئات الاساسية التي تقف وستقف دوما الى جانبنا .. لقد قلت لكم ان لا جدوى من هذا الحوار ، ان فكرنا القديم قد بلي وعلينا ان نستبدله ..

سعد : عفوا ايها الاخ الرفيق .. ان هذا الاصرار على التهجم على فكر الحزب هو الذي يسيء ويجعل من كلامك موزعا للتساؤل والتعجب .. فحتى هذا الكلام الذي قلته وبهذا الاسلوب المتشنج لتؤكد ثورتك ، كلام مطروح وموجود في فكر الحزب ولكن ليس بهذه الفوغائية وهذه الحدة .. ولست اعرف ان احدا في حزبنا ينكر وجود فئات عنيفة ضدنا علينا عزلها وتقليم اظافرها ، كما ان ليس هناك من يتشكك بضرورة تملك الدولة لمعظم وسائل الانتاج الاساسية لنتمكن من توزيع الثروة توزيعا عادلا .. ولكننا في بحثنا في موضوع الحرية علينا ان نجد الصيغة المثلى لاشراك الشعب معنا في السلطة ، دون ان نتنازل عن مبادئنا ودون ان نجعل ، حتى خصومه ، يشعرون بالغربة التامة في بلادهم ، ولقد تكون فكرة تذيب هذه الطبقات ، هي الوسيلة الاصح ، والتعبير الاسلام على الامد الطويل .. ولئن كانت تجربة الدم والعنف نجحت في الماضي فلن تنجح اليوم ..

ابراهيم : ما هو الصح وما هو الخطا في هذه القضايا الاساسية .. لقد استهلكنا سنة ونصف السنة ونحن ندور في حلقة مفرغة .. لقد تعطل كل شيء ، ومن حق الشعب علينا ان نجزم وان نحسم وان نقدم له التجربة المثلى .. من ؟ من هو الحكم في هذه الامور ؟

الرئيس القديم : انني لا ارى اي تناقض بين افكارنا وفلسفتنا التي نستند فيها الى العقيدة وبين الذي انادي به للتطبيق .. ولو التفتنا الى التجارب المعاصرة الجديدة التي تدور في فلك افكارها او نحن ندور في فلكها لوجدنا انها ترفض الجمود النظري وتتكيف بالنسبة للظروف الموضوعية للعصر وللمجتمع ..

الرئيس : هذا تحويل للحقيقة .. ان هذه الدول لم ولن تتنازل عن نظريتها العلمية الاصيل ..
الضابط : موضوع طويل .. عريض .. لقد صممنا على السير .. هذا جدل بيزنطي .. يضيع علينا الوقت فلنصوت .. فلنصوت ..

الرئيس : هذا تهرب .. تهرب من مواجهة الحقيقة واستئثار .. ودكتاتورية ..

(صوت رصاص .. رصاص)

رجاء : هذا سلام .. فعلها .. فعلها .. الاشاعات .. تذكروا ما قلت في اول الجلسة ..
الرئيس القديم : ليته يفعلها .. وننتهي من كل هذا العذاب ..

زياد : رباه ما هذا الصوت ؟
 رجاء : اجل ما هذا ؟ ما هذا ؟
 سعد : هل سمعتم ؟ انه يصرخ ؟ انه ياتهم
 التنين ؟ التنين ؟
 الرئيس الجديد : عم تتكلم ؟ اسمعنا ماذا ؟ على
 كل انا منسحب .
 سعد : (ملتفتا الى الرئيس القديم) هل
 سمعت ؟ هل تسمع ؟
 الرئيس القديم : عم تتكلم يا سعد ؟ انا لم اسمع
 سوى صوت الرصاص ؟
 سعد : رباه ؟ رباه ؟ التنين صوت التنين انه
 يملا اسماعي ؟ وروحي ؟ الا تسمعون ايها الرفاق ؟
 ايها الرفاق ؟
 (يقف الجميع متأهبين للانصراف)
 سعد : (في شبه جنون) لا تذهبوا ؟ لا تذهبوا ؟
 قبل ان نتفق ؟ نتفاهم ؟ يجب ؟ يجب ؟ سلام ؟
 سلام ؟ اين انت ؟
 الرئيس الجديد : (صائحا) هدىء نفسك ؟ ولا
 تمارس جنونك علينا ايها الرفيق سعد ؟ **أنت تعرفين**
 نفسك للمسؤولية ؟
 (يخرج الرئيس القديم والرئيس الجديد والضباط)
 سعد : لا ؟ لا ؟ انني اسمع ؟ انني ادرك ؟
 انني اشعر ؟

الرئيس القديم : لقد حاول قبل ايام ؟ ووجه
 رصاصه لكم ؟ نحن نعرفه ؟
 الرئيس الجديد : ولماذا لا تقولون انكم كنتم من
 قصد ومن اراد ؟ سلام ثوري ؟
 الرئيس القديم : ونحن ثوريون وليس لكم ان
 تنزعوا عنا هذه الصفة ، نحن الذين علمناكم ، وزرعنا
 فيكم هذه الفكر ؟
 الرئيس الجديد : وتخليتم ؟ نحن نطالب
 بالتصويت ؟
 (رصاص ؟ رصاص ؟ رصاص)
 الرئيس القديم : ونحن ننسحب ؟ اجل ننسحب ؟
 سعد : قفوا قليلا ؟ هذا الرصاص لا علاقة له
 بسلام ؟ هذه قوى خارجية تستفيد من خلافاتنا
 سلام وطني وشريف ؟ انه احنى علينا وعلى العقيدة
 منا جميعا ؟ هذا تأمر خارجي ؟ وحدوا صفوفكم ؟
 الرئيس الجديد : لا ؟ لا ؟ لا مجال ؟ انتهى كل
 شيء ؟ فاما نحن او انتم ؟ (يلتفت الى الضابط)
 ايها الرفيق اعلان التعبئة العامة باسم المسؤولية
 التاريخية ؟ نحن في معركة مع الاعداء ؟
 سعد : اي اعداء ؟ من خارج الحدود ؟ هل تقصد
 ذلك ؟
 الرئيس الجديد : لا ؟ لا ؟ من الداخل ؟
 (صوت التنين برهبة كبيرة)

زياد : وانا اسمع ايضا ٠٠ انا بالفعل اسمع ٠٠

رجاء : وانا ٠٠ انا اسمع كثيرا ٠٠ الاسطورة ٠٠
اللعنة ٠٠ رباه ٠٠ ايها الرفاق ٠٠ ايها الرفاق ٠٠ يجب
ان ننقذ سلام ٠٠

زياد : اليه ٠٠ اليه ٠٠ هلموا ٠٠ هلموا ٠٠

(يفرجون من مكتب الحزب)

(المشهد الثالث)

(يفتح الستار على سلام وهو يتسلق مكانا مرتفعا
يجثم على ظهره التنين ، سلام يحمل سيفا كبيرا بيد
ومسدسا بيد اخرى ٠٠ الضوء خافت ٠٠)
(صوت التنين بشكل حشرجة)

سلام : (وهو يصعد نحوه) سأقتلك ٠٠ سأقتلك
ايها الكافر المدمر ٠٠

(التنين يعيد الصوت)

سلام : سأسحق هذه اللعنة ٠٠ واخلص المدينة
منك ٠٠ من آثامك ٠٠ من لعنتك ٠٠ (يضرب رأس
التنين بالسيف وهو يردد) : سأقتلك ٠٠ سأقتلك ٠٠
سننجو منك ٠٠ (يسقط) وهو يحاول الارتفاع ٠٠٠
التنين يرتفع بصوته ٠٠٠ سلام ينهض يستل خنجره
من حزامه وينقض على التنين يطعنه ٠٠٠٠ صوت
التنين يرتفع بشكل ضحكة ساخرة ويصرخ على الشكل
السابق ٠٠٠٠ سلام يصوب المسدس ٠٠٠٠ ويطلق ست
مرات ٠٠٠٠٠ التنين يعلي صوته كالسابق وتضئ
عينه وتلمع ٠٠٠ سلام يهوي الى ارض المسرح)



سلام (متأوها : مخاطبا التنين) ما اقساك ..
ما اصلبك ! ما اعندك ، ما قاله عنك صديقنا الكهل
صحيح .. عنيد .. صلف .. متكبر .. نهم .. ولكن
سأحطمك .. سأحطمك .. سأجد الوسيلة .. لا بد
ان اجدها .. لا شيء مستحيل .. المستحيل (يتوقف
قليلا) المستحيل .. هل هناك شيء مستحيل ؟ رباه
انني اشعر بالعجز .. سأنسحق ، سأتحطم ان لم
اقتل هذا التنين .. (يقذف التنين بالسيف غاضبا
صائحا) تحطم .. تحطم .. (يتحطم السيف
ويرتد .. يصرخ التنين) .. رباه ان هذا العجز
الذي اشعر به يكاد يحطمني .. يا الهي ما افظع
ان يصطدم العجز بالمستحيل .. ولكن لا .. لا ، لقد
قال المعلم مرة ، انه لا مستحيل على النفس البشرية
المؤمنة .. المؤمن يقتحم الجدران ، فيخترقها ،
يعبرها فينهار المستحيل في وجهه .. يا الهي انا
مجهد .. مجهد .. اشعر بالغرابة .. اشعر بالحزن
العميق .. (يقترب من اول القمة ويلقي بنفسه عليه
وكأنه ينام) صمت) ..

التنين : - (صوت يخرج متحشرجا قاسيا)
سلام .. سلام .. (صمت) ..

سلام : (وكأنه يصحو من حلم) من .. من يناديني
(صمت) لعلي احلم .. ما هذا الصوت ؟

التنين .. سلام .. سلام .. ان الذي يخاطبك هو
التنين .. انا التنين اخاطبك ..

سلام : (منتفضا من مكانه في خوف) يا الهي !
من .. من ؟

التنين : سلام لا تخف .. انصت الي .. اصح ..
(تنهدة حارة من التنين .. صمت) .. اسمع يا
سلام لماذا تتعذب ؟ لماذا كل هذه المعاناة ؟

سلام : (ناظرا للتنين وقد مد يديه) انت تعرف ..
انت تعرف .. لقد سمعتني .. انت السبب ،
وجودك .. لعنتك .. لقد دمرت المدينة وشوهتها ..
التنين : (ضاحكا بصوت متحشرج مرتفع) انا
يا سلام .. انا الذي دمرتها ؟ ..

سلام : اجل اجل .. انت ، لقد حدثني العم الكهل
عن كل شيء .. حدثني عن اللعنة .. هذا الكهل
الجليل يعرف كل شيء .. ظنناه مجنوننا في بادئ
الامر .. لقد وصل الماضي بالحاضر ، وانت هنا .. هنا
تجسد اللعنة ، وتشوه اعماق الناس ، وتثير الواحد
على الاخر .. ارحم هذه المدينة .. ارحل .. ارحل ..
ناشدتك الله .. باسم الحب .. باسم الرحمة ، باسم
العدالة .. باسم الاطفال ، باسم القتلى والجرحى
الذين يتساقطون .. ارحل .. ارحل من هذه المدينة ..
التنين : (بشيء من الالم) وهل صدقت كل هذا ..
انت يا سلام ؟ ..

سلام : انت حي موجود .. انت هنا تتجسد وتحيا ،
وتصرخ وتنفت سمومك .. انا سمعتك والان اراك ..
كيف لا تريدني ان اصدق ؟

التنين : ومن احضرنى يا سلام ..

سلام : (متعجبا) من احضرك ؟ انت حضرت
بنفسك ، طمعك ، جوعك ، هقدك ، معرفتك بأمراضنا

واستفلالها ، ربما وجود بعض التربة الخصبة
لشهواتك ونزواتك ...

التنين : صح ، وخطأ يا سلام ..

سلام : رباه .. حتى انت تتحدث عن الصح
والخطأ ...

التنين : اجل يا سلام .. (ضاحكا بصوت متحشرج)
الصح والخطأ .. ولكنني مظلوم بعض الشيء ، بل
كثيرا .. ارجو ان تصدقني .. انا لم احضر الى هنا ،
وانا لست حرا في الاختيار وحرיתי ليست ملكي ..
بي الذهاب الى حيث اشاء .. انا احضرت الى هنا ،
وهناك من هو اقوى مني ، هناك من هو اقدر على الشتم
مني ، يشتم رائحة المستنقع ، ويزكم بها انفي
فاتمرك واعمل ، وافترس واتغذى واترعرع على
العذاب . لقد احضرتني هذه القوى الخفية ، وآثامكم
وامراضكم جزء كبير منها .. وشنقتني هنا منذ
القديم .. وسأظل مشنوقا هنا حتى ..

سلام : حتى متى ؟ اجب ايها التنين .. انني اسمع
منك العجب .. هل تتعذب انت ؟ ...

التنين : اتعذب وأسأم ، ولقد ادمنت طعامي ،
وعذابي يخف مع الايام .. ولكن السأم .. أه من
السأم .. السأم .. كل هذه الاجيال وانا مشنوق على
قمة هذا الجبل اقوم بالدور نفسه واكرر العمليات
ذاتها .. والتهمم الطعام نفسه .. ويبدو انني
سأبقى .. وسأبقى طويلا ..

سلام : بسذاجة .. ولكنك لن تبقى ايها التنين فأنا

هنا لاقتلك ، وسأستمر في المحاولة ، سأستمر ولو
استفرقني عمري ..

(صوت مرتفع من التنين)

التنين : سلام .. وكأنك لم تفهم ما كنت اقوله لك
.. ان النزوات والرغبات السيئة تحركني ، وتفتح لي
شهيتي ، انا محكوم علي بهذا .. ولن يستطيع مدفع
او سيف او قنبلة ان تؤثر بي .. لقد حاولت انت
وربما حاول غيرك منذ التاريخ ...

سلام : انصحنى ايها التنين .. انصحنى بالله
عليك ماذا افعل .. اريد ان انقذ مدينتي ...

التنين (وقد رق صوته) : انني مشفق عليك ..
ارثى لك مع ان قلبي لا يعرف الرحمة ، ولكن هناك
شيئا في نبراتك يمس شغاف قلبي .. كم برىء انت
وكم انت ساذج ؟ هل من المعقول او الطبيعي ان اعلمك
على مواطن قلبي وضعفي فتزداد بذلك اللعنة علي
وانقل الى حيث العمل والافتراس ربما كان اشد
صعوبة وعذابا .. فيطول سأمي حيث لا احب .. يكفي
انني لا الاقي صعوبة في عملي هنا ... ومدينتكم
تسيل حتى العظم بالنزوات والفردية .. مجالسي ،
مجالسي الخصب ..

سلام : لست ادري لماذا اصدقك ايها التنين ..
ولكن ارحمنا .. ارحمنا لقد طال العذاب بنا .. اجيال
وراء اجيال ، والموت يحصدنا ، والدود ينخر في عظامنا
لماذا ، لماذا تدفع مدينتنا كل هذا الثمن ، فنمن

كيف ٠٠ كيف اكون سعيدا ومدينتي بائسة ٠٠ وهل يستطيع الانسان ان يسعد في مجتمع مثخن بالجراح ؟

التنين : اجل اجل تستطيع ٠٠ اهرب ٠٠ اهرب بعمل خاص ٠٠ اهرب باللذة ٠٠ اهرب بالخمر ، اهرب بالتجارة ، بالمال ٠٠٠ تسل بالحياة واجعلها عملية احتيال على الايام والزمن حتى ينتهي عمرك ٠٠ فالهوت حقيقة خالدة ، ستدركك مثلما تدرك الجميع ٠٠ سلام : والخلود ٠٠ والصيت الحسن ٠٠ والعطاء ، من اجل العطاء ، كيف اتخلى عن حدودي وبنائتي وتكويني ، انا ابن هذه القيم ؟

التنين : انت ابتدعتها ٠٠ انها في عقلك فقط .

سلام : لم ابتدعها وهي ليست في عقلي ٠٠ ابتدعها المصلحون ، الانبياء ، الشرفاء من الذين عاشوا وماتوا من اجل هذه القيم ونحن ابناؤهم نجهد ونحاول ان نحمل رسالتهم في الفضيلة والابداع ٠٠

التنين : انت تؤمن بهذا ٠٠ وهل انت واثق انهم هكذا ٠٠ كما تقول تماما ٠٠ وتصف تماما ؟ ٠٠

سلام : اجل ٠٠ اجل ٠٠ فيجب ان يكون معنى لهذه الحياة ٠٠٠

التنين : (ساخرا ضاحكا) ها ها ٠٠ ٠٠ اذن انت تؤمن ٠٠ ظل على ايمانك اذن ، فانت على استعداد ان تموت ٠٠٠

سلام : الان اذا تهيأت لي فرصة شريفة وغاية نبيلة ٠٠

بالرغم من كل هذا اطيب عنصرا من غيرنا ، ابدعنا القيم وتحدثنا فيها ، ودعونا الى المحبة ٠٠ اجل المحبة وتاريخنا مليء بالمحاولات الخيرة وبالعطاء من اجل العطاء ٠٠

التنين : (وكأنه يجهش ويتأوه ويرد بعد سلام) المحبة ٠٠ المحاولات الخيرة ٠٠ العطاء من اجل العطاء .

سلام : لماذا تتأوه ٠٠ لماذا تردد هذه الالفاظ بتأوه ٥٠ و ٠٠

التنين : (مقاطعا وبشيء من الجدية) سلام لماذا تحب ان تموت ؟

سلام : لافدي ان كنت تستطيع ٠٠ ليتني استطيع انا غيرك ايها التنين ، انا اعرف معنى التضحية معنى الفداء ٠٠ ولو كنت اعرف ان موتي في هذه اللحظة يفعل شيئا من اجل مدينتي وافكاري التي احب ، لمت ٠٠ الان ٠٠

التنين : ولكنك مازلت صغيرا يا سلام ٠٠ دعك من هذه الاوهام ٠٠ دنياكم على قباحتها مليئة بالجمال والحياة اللذيذة ٠٠ تمتع ٠٠ بها ، عب منها ٠٠ اطرح عنك هذه الافكار ، ودع غيرك يهتم بها ، ليس لك من هذه الامال والافكار ومن هذه المدينة اكثر من غيرك ٠٠٠ وانت بعد لاتزال قويا تستطيع ان تعيش وتحيا اينما تريد ٠٠ ارحل ٠٠ ارحل ٠٠

سلام : انت تقوم بدورك الان ايها التنين ٠٠ انت تردد الدرس ، وتسمعي موعظتك الخالدة ٠٠٠ ولكن

قالوا ؟ زياد هل سمع زياد .. زياد ايها الحبيب
اخيرا ... اخيرا ... وثاروا قل ايها التنين هل
ثاروا ؟ ؟

(يسمع صوت غناء من بعيد ناعم وجميل .. صوت
سيده .. ترتفع اصوات الموسيقى .. يدخل الى المسرح
مجموعة من العذارى كأنهن الملائكة يرتدين اقنعة
شفافة وعلى رؤوسهن الريش والتيجان يلتففن حول
سلام وهو في منتصف المسرح وينشدن اغنية الحب
مشتركات .. ثم ينفردن بمخاطبته شعرا ...) :

الاولى : سلام يا انشودة المدينة ...

الثانية : يا حباها الكبير ...

سلام : (في زهول) .. انتن .. ومن انتن ؟

الثالثة : سلام يا الحانها الحزينة ..

الرابعة : وروحها المقيد الاسير ..

الخامسة : سلام ، في غد تصير ..

سلام : من انتن ومن انتن ..

اجبن نداءاتي ..

وانا لا اعرفكن ...

اكاد اقول بانني ..

لا اعرف ذاتي ...

الاولى : وعندما تدق ساعة الزوال ..

التنين : (بغضب) سلام .. سلام لا تكن مجنونا
انت تعرف انهم يطاردونك .. انت متهم بجريمة
قتل .. سلام انهم يبحثون عنك في كل مكان وكلاب
الشرطة والشرطة تطاردك .. لقد سمعتهم امس
يتحدثون ..

سلام : هل سمعتهم ؟ وماذا سمعت ايضا رحماك
ايها التنين قل لي ... ماذا حدث في اجتماعهم
الاخير .. كلي فضول .. رحماك ايها التنين ...

التنين تحدثوا عن جريمتك ؟

سلام : هل ارتفعت اصوات بالدفاع عني ..

التنين : قليلة .. قليلة جدا ايها البشر الذي يريد
ان يموت .. انظر .. انظر .. الى تعلقك بالحياة ..
بالارض ..

سلام وماذا ايضا ؟

التنين : اتهموك بالعصيان ..

سلام : وماذا ايضا ؟

التنين : لا تفرح كثيرا .. ارتفعت اصوات بالحب
والصدق .. لقد سمع بعضهم صوتي ..

سلام : (بلهفة وفضول) وماذا ماذا ايضا .. من
هم .. بربك ايها التنين من هم ؟

التنين : (بكلمات متقطعة) لا تفرح كثيرا ..
بعضهم ... سعد ... رجاء .. طلال زياد

سلام : يا للهول .. رياه .. هل سمعوا .. وهل

الثانية : معلنة اشارة الرحيل ٠

الثالثة : ستمتطي اشرة الخيال ٠

الرابعة : وتقدم المحال ٠٠

الخامسة : لا شيء مستحيل ٠٠ لا شيء مستحيل ٠٠

سلام : أامتطي اشرة الخيال ٠٠ ها ها ٠٠ واقتحم

المحال ٠٠ ها ها ٠٠٠

(بسخرية) : يداي ٠٠ ذي يداي في الجبال ٠٠

فمن يقطع الجبال ٠٠

ومن يكسر الاغلال ٠٠

انا ٠٠ المهشم الامال ٠٠

انا ٠٠ ضحية الاجيال ٠٠

الاولى : (بحنان) وفي غد ٠٠ وعندما يضحك

المصير ٠٠

الثانية : وبعد ان ينتصر المصير ٠٠

الثالثة : تذكرك العصور ٠٠

الرابعة : فلتستعد للمسير ٠٠

(يخشرج التنين وتومض عيناه)

سلام : ماذا ؟ أسمعتن ؟

الخامسة : لم نسمع شيئاً ٠٠٠

سلام : ورأيتن ؟

الاولى : لم تبصر شيئاً ٠٠

الثانية : هيا ٠٠ هيا يا اخواتي ٠

الثالثة : تزرع في الدنيا البسمات ٠٠

الرابعة : ولنتركه الان يموت ٠٠

الخامسة : لا بد يموت ٠٠٠

الاولى : سيموت ليحيا ٠٠٠

الثانية : حرا ٠٠ كالاخلام ٠٠

الثالثة : ولينقل اسرار الدنيا ٠٠

الرابعة : للارحام ٠٠ (يخرجن) ٠

سلام : انتن ٠٠ من انتن ٠٠ لا تذهبن ٠٠

التنين : (بقلق) سلام ٠٠٠ سلام دعهن ٠٠ سلام

البنمفني ٠٠ اري كلاب الحراسة تقترب من بطن الوادي

وتتسلق السفح ٠٠ سلام ٠٠ الشرطة تتبعهم بلهفة

وفضول وحب ٠٠ وانتصار ٠٠

سلام تعالى واختبىء خلف ظهري ٠٠ احميك ٠٠

احميك ٠٠ سيقتلونك ٠٠ سلام سيقتلونك ٠٠ تعال

واختبىء ٠٠

سلام : اختبىء ٠ من ماذا ٠٠ سيقتلونني ٠٠ ولماذا

اعيش ، فليفعلوا ٠٠ انا ايضا سئمت ٠٠ وتعبت ٠٠

انا بشر ٠٠ طاقتي محدودة ٠٠ ربما استريح ٠٠ هم

اخوتي فان فعلوا فلن احقد عليهم ٠٠ لعلمهم على

صواب ٠٠ لعلمهم على خطأ ٠٠ من يدري ٠٠ من يدري ٠٠

الشرطي : لم يموت احد : انت الذي مت ايها المجرم
لقد اهتدينا اليك بعد عذاب وكنت تختفي في هذا
الجبل كالفأر ...

سلام : (ملقى على ظهره) يا الهي .. لقد مات ..
لقد انتصرنا .. انتصر الحب .. انتصر العطاء انتصر
الفداء .. ستعيش حركتنا ، ستنتصر مبادئنا ...
ستزول اللعنة .. المدينة الحبيبة ما اجملها .. ما
اجملها .. انني المحمهم يتعانقون .. ويتصافحون ..
ويعملون .. آه ربما .. يعملون .. لقد .. لقد
.. مات ..

(يموت سلام)

(يقفون حول جثمانه)

الشرطي : مخاطبا زميله .. احمله .. معي ..
فبعد كل شيء كان رفيقنا ...

الملازم : انتظر .. (صمت) (ينظر الى سلام)
تري لماذا قتلناه ..

الشرطي : هل كان يعرفه سيدي الملازم ...

الملازم : اعرفه .. ولا اعرفه .. لقد لقيته مرة في
مكتب الحزب عندما وصل لأول مرة .. تخاصمنا ..
قال لي كلاما كبيرا .. اهانني تحداني .. عجبا ..
لماذا لا احس بهذه الالهانات الان ...

الشرطي : بسيطة يا سيدي .. لانه مات !!

الملازم : هل تعتقد ؟ لا .. لا .. انني احس بالحب

التنين : سلام ، الحياة جميلة ، لا يجب ان تموت ..
سلام : لا تكرر الموعدة .. والذي يؤلمني انني اموت
بلا ثمن ...

التنين : وبلا قضية .. سلام ، لا يجب ان تموت ...
سلام : القضية موجودة ابدا في نفوس الشرفاء ..
ولكنني كنت اريد الثمن من وجودك انت ايها
التنين .. كنت اريد ان انتصر بزوالك ، فتعيش
مدينتي حرة سالمة كريمة ..

التنين : (صائحا) : سلام .. سلام انهم
يقتربون .. سلام اصعد ، اختف خلفي ساهميك ...
سلام لا يجب ان تموت .. انك تقتلني انك تقتلني ..

سلام : ماذا .. ماذا .. ماذا ..

(تدخل الشرطة ثلاثة منهم مسلحون)

الاول : ها هو .. ها هو المجرم اطلق الرصاص ايها
الملازم ..

الملازم : (يطلق الرصاص على ظهر سلام الذي
كان ينظر الى التنين) لقد اصبته .. اصبته .. ان
المجرم يتدهرج ..

(التنين يصرخ صرخة جديدة .. ويقع حجر كبير
من خلف المسرح حيث يكون التنين على ارض
المسرح ..)

سلام : يا الهي .. يا الهي .. لقد مات .. لقد
مات .. اللعنة .. ذهبت اللعنة ..

الصادق الغيور .. لقد تصالحوا وتعانقوا .. تماما تماما
مثلما كنت تشتهي .. وثبت لنا كلنا ان كل خلاف
يمكن ان يحل بين ابناء العقيدة الواحدة .. وحتى مع
الخصوم احيانا .. فقم وانظر .. قم وانظر ..

سعد : لماذا تركتنا يا سلام .. لماذا تركتنا ايتها
النفحة الطاهرة ..

رجاء : (يلتفت الى الارض) ولكن ما هذا .. ما
هذا ؟ (يرفع حجرا كبيرا عن الارض عليه رسم
حيوان مفترس يقتربون منه)

سعد : هذا الرسم لتنين كبير .. عجيب وجميل هذا
النقش البديع ..

طلال : ولكنه يبتسم انظر رسم التنين وهو
يبتسم .. من رأى تنينا يبتسم ؟ ..

زياد : ولكن يا رفاق اعذروني .. اليس هذا الجبل
هو المكان الذي يقال في الاسطورة التي نسمعها ان
التنين يجثم فيه ؟

رجاء : دعونا من هذا .. تعرفون انها أسطورة ..

سعد : زياد ..

زياد : سعد ..

سعد : لقد قتله .. قتله (بأعلى صوته) لقد
قتله .. اقسام بالله .. ولكن كيف .. كيف ؟

رجاء : بالله يا سعد اتركنا من جنونك ..

(صوت حديث من خارج المسرح)

تجاهه الان .. هناك تغير في داخلي .. لماذا اطلقنا
النار لماذا .. كان يجب ان يحاكم .. كان يقول اشياء
رائعة .. سمعته يتكلم كثيرا في الاجتماعات .. والان
يتكلم مثله الكثيرون .. يركع الى جانبه ..

الشرطي الثاني : سيدي انظر الى وجهه .. هل هذا
وجه ميت .. انظر انظر .. انه يبتسم ..

(اصوات من خلف المسرح : صوت سعد)

سعد : سلام .. سلام .. اين انت يا سلام ؟ لقد
اتينا .. لقد انتصرنا وتصافينا .. المحبة .. الحب ..
العطاء .. سلام ..

(يدخل الى المسرح زياد وسعد ورجاء وطلال)

زياد : يدفع بالشرطي : ماذا فعلتم ؟ قتل
مات .. مات ..

سعد : رباه .. يا الهي ..

طلال : بخشوع .. ليته عاش ساعة فقط .. لو
تأخروا ساعة فقط .. لعرف كل شيء .. ولمات سعيدا
على الاقل ..

زياد : (يقترب من سلام بخشوع ووقار يخاطب
سلام) قم .. قم وانظر .. قم واشهد كل الذي
اردته .. لقد تحقق .. هل كان لا بد ان تموت ؟ الم
تستطع ان تنتظر .. لطالما قلت لك .. لقد تحقق ..
هل كان لا بد ان تموت ؟ الم تستطع ان تنتظر ..
لطالما قلت لك .. ايها الحبيب المتعجل المتسرع .. ايها

التي ثبت فيما بعد انها كانت تنبع من صدق
معاناته .. من أجلنا .. أجل من أجلنا .. أجل من
أجلنا .. اذهبوا .. أجل اذهبوا ..
(تذهب الشرطة ويبقى الرفاق)

زياد : لقد رحل .. يجب ان نعيده بيننا .. ان نرد
له كرامته .. يجب ان ننشر اقواله ونسهم في تكريمه
وتخليده

سعد : زياد لا يكفي ..

طلال : هلم نحمله ونذهب ..

سعد : لا .. لن ندفنه يجب ان يراه الناس في
المدينة ..

رجاء : المدينة سعيدة اليوم بالانجازات والمشاريع
وبالحرية الجديدة .. وبالحرية التي اعطيت لشعبها في كل
شؤون الحياة ..

سعد : يجب ان تلبس المدينة الحداد .. لقد
قتلوه .. غدروا به .. كان من الممكن ان لا يفعلوا ..
لقد تعمدوا .. لقد قصدوا ..

طلال : رجاء .. تعال معي ، ان الرفيق سعد مجهد ،
سنحضر من ينقل جثمان سلام ..

(يخرجان .. يبقى سعد وزياد)

سعد : زياد .. قتلوه ..

زياد : لقد فعلوا ولكن ..

طلال : مؤشرا خارج المسرح .. انظروا يا اخوان
الرئيس القديم والجديد يتأبط الواحد منهما ذراع
الاخر .. يضحكان .. ويتناقشان بهدوء ..

رجاء : الحمد لله .. الحمد لله ..

(صوت من خارج المسرح)

الرئيس الجديد : بلغني الان انهم قتلوه .. كان
يختبئ عند الجبل ..

الرئيس القديم : رحمه الله .. كان عجولا بعض
الشيء ..

سعد : عجولا .. عجولا .. لماذا لا تقولون مجرما ..؟
كل شيء قاله وصلتم له .. الحمد لله .. (يلتفت الى
الملازم) ولكن انت قل لي لماذا قتلته .. هل طلبت
اليه ان يستسلم فرفض .. (يقترب من سلام يقلبه
الرصاص في ظهره .. يرفع صوته) قل لي لماذا
قتلته ..؟

الملازم (متلعثما) سيدي .. لا اعرف .. كنت
مجهدا .. والاوامر .. انا حزين .. حزين .. لاول مرة
اشعر بالندم .. الندم يا سيدي يطاردني .. هذه
اولى جرائمي .. ارحموني ..

سعد : في ظهره يا قدر .. هذه الروح التي حملت
كل آثامكم .. سأرفع تقريراً لهذا .. اذهبوا .. اذهبوا
جميعا .. سنحمله نحن رفاقه .. رفاقه الذين نحبه
نحب فيه فضائله ورذائله .. نحسب فيه الملاك
والشيطان ، اجل رفاقه الذين احبوا فيه كل تناقضاته

سعد : صائحا .. لكن .. لكن .. لكن ماذا ؟ . لقد
قتلوه .. القتلة .. القتلة .. يجب ان اثار له ..
قتلوه .

زياد : سعد لا يجوز ان نبداً من جديد ...
(حشجة صغيرة من التنين)

سعد : زياد .. زياد .. هل تسمع .. هل تسمع
(بأعلى صوته) التنين .. صوت التنين .. يستيقظ
يستيقظ .

(يسدل الستار)

المحتويات

	صفحة
كالم ناصر في مسرحيته الصح والخطأ (مقدمة تحليلية)	٧
الفصل الأول	٢٩
الفصل الثاني	٥١